# دراسات العصر الحجري الحديث في جنوبي الجزيرة العربية: نقد المصادر واستخلاص النتائج

عبدالرزاق المَعْمَري

**ملخّص:** ترتكز هذه الدراسة على فحص دراسات العصر الحجري الحديث في جنوبي الجزيرة، بهدف النظر فيها، واستخلاص نتائجها، إضافة إلى تقديم معطيات جديدة، ومنها إدخال أدوات جديدة في الدورة العلمية لم تنشر من قبل، وإظهار تنوع ثقافي كبير وجد في عصر الهولوسين. تُعدُ أدوات وعشة بحضرموت إحدى ركائزه الأساسية، وهي الأدوات التي يفردها الباحث في نمط ثقافي مستقل، ويعيد تسميتها بالنمط الحضرمي المبكر، مقابل كل من: النمط الصحراوي، والمهري، والجبلي، والتي كان الباحث قد أفردها في دراسات سابقة؛ وهناك أدوات أخرى جديدة يظن الباحث أنها تطور مرحلي «للنمط الحضرمي المبكِّر»، فيفردها في هذه الدراسة، كذلك، في مجموعة أخرى مستقلة، ويقترح تسميتها النمط الحضرمي المتأخر، كما يضع الباحث أدوات كل من (فَسَد) في ظُفار، والأدوات الشبيهة به التي يصادف وجودها في أماكن أخرى من الجزيرة، مع أدوات (بني ختمة) جنوبي المُندفن، التي نُسبت من قبل (موكلور) إلى الثقافة «العاطرية» في شمالي أفريقيا، في نمط واحد، وينسبها جميعاً إلى العصر الحجري الحديث، ويرجِّح أن تكون أدوات (بني ختمة) أقدم من أدوات فَسَد؛ ويرى، كذلك، أن الشظائر المصنوعة من الأوبسديان بحضرموت تمثل تقنية فريدة هي الأخرى، ويعتقد تزامن ظهورها مع العصر البرونزي في المرتفعات، ولا يستبعد أن تكون لها علاقة بظهور الأدوات القزمية الهندسية الشكل، التي وجدت في العصر الحديدي في الأطراف الشرقية لرملة السبعتين، بما في ذلك حضرموت، وفي هذه الدراسة، كذلك، نقد للمصادر، إضافة إلى التذكير بمقترح سابق حول إمكانية إفْراد العصر الحجري القديم اللاحق، وطرح مهام جديدة مرتبطة بمشاكل دراسات العصر الحجري الحديث في الجزيرة عامة، ومنها مسألة البحث عن أصول التنوع الثقافي الذي بَيَّنته هذه الدراسة، علماً أن الباحث كان قد أفرد في دراسات سابقة ثقافتين في العصر الحجري الحديث بالجزيرة عامة، بعد أن قسم العصر المذكور إلى قسمين، ورأى أن الجنس العربي تشكّل على أساس النمط الصحراوي، سالف الذكر.

**Abstract:** This study examines the current research on the Neolithic age of Southern Arabia to highlight the results those studies reached and add new elements such as unpublished new tools and the cultural diversities of the Holocene. A cultural independent pattern is attributed to the "Wa'sha tools," renamed by the author the "early Hadramout pattern" and is said to be the most important of all. This renaming is to distinguish those from others; illustrative figures are added for clarity: (earlier Hadramout pattern: fig. 1:A), (fig. 1:D), highland (fig. 1:F), Mahrian (fig. 1:C). There are other sets of new tools that are also said to be phases of this early Hadramout pattern, and the author suggests that those be named the "late Hadramout pattern." This pattern includes—, in addition to other similar tools found in (fig. 1:E:22, 24-28)— those of Fasad industry (fig. 1:E:24) along with (Bani Khatma) of Southern Al-Mundafin tool collections (fig. 1:E:23), known as the "Atarian" culture. These represent a Neolithic pattern, taking into account the possibility that the (Bani Khatma type) is relatively earlier than Fasad. The researcher also considers the features of obsidian industry of Hadhramout (fig. 1: H) and suggests that the industry probably appeared concurrently during the Bronze period. Microlithic tools from Hadhramout and the eastern Ramlat As-Sabatian (fig. 1:I) may be related to this obsidian blade technique. Other issues of Neolithic Arabia are also raised in this study.

تتضمن هذه الدراسة فحص دراسات العصر الحجري الحديث في جنوبي الجزيرة العربية، مع استعراض موجز لتقسيم تاريخ دراسات العصر المذكور في الجزيرة، عامة، والمكونة من مرحلتين. وفي الدراسة إبراز تنوع ثقافي كبير وجِد في العصر الحجري الحديث، وفي عصر الهولوسين، بوجه عام، في جنوبي الجزيرة (الشكل ١)، مع طرح مهمة


(ص ص ٧-٣٨) ردمد ٨٩٤٧-١٣١٩

البحث عن أصول هذا التنوع، أيضاً، لأبحاث قادمة، وإضافة إلى ذلك يضع الباحث في هذه الدراسة، أدوات (وعَشَة) في حضرموت (Crassard & Bodu 2004) في نمط مستقل (الشكل ١: أ)، لخصوصيتها، ويعيد تسميتها بنمط وعشة، أو (النمط الحضرمي)، بدلاً من نوع وعشة، مقابل كل من النمط الصحراوي (الشكل ١: د، الشكل ٢، الشكل ٣؛ اللوحة ١- ب: ٥-٧، اللوحات ٢- ب، ٣، ٥: أ)، والمهري[١] (الشكل ١: ج، الشكل ٤)، والجبلي (اللوحة ٤)، والتي أفردها الباحث في دراسات سابقة إلى جانب ثلاث مجموعات أخرى (اللوحة ٢: أ-، أ، ب) في ثقافة واحدة، هي ثقافة الشظايا أو (الثقافة المحلية أو «العربية») (Rashed 1993a, 1993b) (المعمري ١٩٩٥، ٢٠٠٠، ٢٠٠٢). وهناك أدوات أخرى أُدرجت من قبل آخرين (Crassard & Bodu 2004; Crassard 2007) ضمن الأدوات المهذّبة بالتهذيب المزدوج، أو (المرقّقة من الجهتين)، ولكن فحص الباحث لها جعله يرى فيها طابعاً خاصاً بها، ويفردها في مجموعة مستقلة (الشكل ١: ب)، ويظن كذلك أنها ترتبط في الأصول بتطور نمط وعشة المبكّر، ويقترح تسميتها: نمط وعشة المتأخر، أو (النمط الحضرمي المتأخر).

وفي هذه الدراسة يضع الباحث، كذلك، أدوات فَسَد (الحَشْمَان) في ظفار العُمانية (الشكل ١: ٢٤)، وحضرموت (الشكل ١: ٢٦)، ورملة السبعتين (الشكل ١: ٢٧- ٢٨)، وشبيهاتها التي يصادف وجودها في أماكن أخرى من الجزيرة، والتي قد يكون وجود بعضها هنا لا علاقة له بهذا النمط (الشكل ١: ٢٢، ٢٥)، مع أدوات (بني ختمة) جنوبي المندفن في الربع الخالي (الشكل ١: ٢٣)، في نمط مستقل، ويعيدها جميعاً إلى العصر الحجري الحديث. فأدوات (فَسَد) كانت تنسب، في الغالب، إلى المجموعة الثقافية (ب) في قطر، بينما نُسبت أدوات (بني ختمة) إلى الثقافة «العاطرية» في شمالي إفريقيا (McClure 1994). ومن الإضافات الأخرى في هذه الدراسة، كذلك، هو أن مصنوعات الشظائر (Blades) المجهّزة من خام الأوبسديان في حضرموت (الشكل ١: ح) تمثل تقنية فريدة، هي الأخرى، وقد ذكر الباحث ضرورة فرزها في اتجاه مستقل، قبل هذه الدراسة، مع احتمال أن تكون لها علاقة بظهور الأدوات القزمية الهندسية الشكل[٢] (Geometrical microlithic stone tools) التي ظهرت في الأطراف الشرقية لرملة السبعتين، بما في ذلك حضرموت، في العصر الحديدي (المعمري ٢٠٠٥أ، ٢٠٠٥ب) (الشكل ١: ط)، بينما الأدوات القزمية التي وجدت في الأطراف الغربية لرملة السبعتين انحدرت من المحتمل من مقدِّمات أخرى ظهرت في العصر البرونزي في المرتفعات (اللوحة ٦). وهناك جانب آخر مهم، كذلك، هو التأكيد على ما أُشير إليه في السابق، من أن أدوات النمط الصحراوي، رغم وحدتها، متنوعة أيضاً، (Rashed 1993b: 293- 294) (المعمري ٢٠٠٥أ، ٢٠٠٥ب) (الشكل ١: د، الشكل ٣؛ اللوحة ٣)، بما في ذلك بعض الرؤوس التي اختصر الباحث تسميتها في أبحاث سابقة بالرؤوس «العربية» (المعمري ٢٠٠٥أ، ٢٠٠٥ب)، والمُمَيزة، بشكل رئيس، لهذا النمط (الشكل ١: ٢١، الشكل ٢)، وعلاوة على ذلك، فقد اكتسبت في بعض المناطق، خصائص محلية متميزة (الشكل ٣).

وهناك أدوات أخرى في النمط الصحراوي تقود إلى الخلط، أحياناً، بينها (الشكل ١- د: ١٦- ٢٠، الشكل ٣: ٢، اللوحة ٣: ٢، ٦)، وبين أدوات النمط المهري (الشكل ١- ج، الشكل ٤)، أو أن يُنْظَر في بعضها كأنها تمثل اتجاهاً آخر، غير اتجاه هذين النمطين، وهذا ينطبق على بعض الأدوات في النمط المهري، كذلك[١]. وفي هذه الدراسة يُدخِل الباحث، كذلك، أدوات جديدة في الدورة العلمية (نطاق التداول العلمي)، من المنطقة الصحراوية (الشكل ٣، اللوحة ٣)، ومن المهرة (الشكل ٤: ٧- ٩)، ومن المرتفعات الغربية (اللوحة ٤، ٥) إضافة إلى نماذج من رسوم العصر الحجري الحديث (اللوحة ٨)، والعصر البرونزي (اللوحة ٨)، والمرحلة السبئية (الشكل ٦)، للمقارنة بينها، في الشكل، والمحتوى، وكتابة إسلامية، أيضاً، مرتبطة من حيث المكان ببعض هذه الرسوم (اللوحة ٩)، والاستدلال بها، في الوقت نفسه، على تعاقب الاستيطان في بعض الإمكان، مثل وادي ظهر، من العصر الحجري الحديث، مروراً بالعصر البرونزي، والسبئي، والإسلامي، وحتى اليوم. كما يذكّر الباحث في هذه الدراسة بمقترح سابق حول إمكانية فرز أدوات العصر الحجري القديم اللاحق (Epi-Paleolithic) في جنوبي الجزيرة، ومن المحتمل في وسطها (اللوحة ١- ب: ٢- ٤،




أ-A وعشة المبكّر أو (النمط الحضرمي المبكّر). ويتميز بتقنية الشطائر الليفاللوازية. وبالأنصال. وانعدام التهذيب المرقّق من الجهتين.




ب-B نمط وعشة المتأخر أو (النمط الحضرمي المتأخر). ويتمز بالتقنية الليفالوازية الانتزاع الشطائر. وبالرؤوس المُحَدّوبة والثلاثية المذيَّلة أو ذوات المقابض أو العِقب. وبالتهذيب المرقّق من الجهتين.




ج-C النمط المهري/ أو المهري- الظفاري / أو نمط الهضاب الجنوبية الشرقية / ويتميز بتقنية الشظايا. في الغالب. وبالرؤوس الثلاثية. ومنها الرؤوس المقضوضبة. وذات الطرفين الحادين. أو (الزورقية). والرؤوس المذنبة. وبالتهذيب المرقّق من الجهتين. والتهذيب المسطّر. أو (الأخدودي)۰




د-D النمط الصحراوي/ ويتميز بالرؤوس المعنَّقة المستعرضة الريشة (الرؤوس"العربية") رقم٢١. وبأنواع أخرى مختلفة. وبتقنية الشظايا. والتهذيب المرقّق من الجهتين. مع التهذيب المسطّر / أمّا الرؤوس الثلاثية فيه فكثير منها معنَّقة. وبعضها من ذات الحقيمين.




هـ -E نوع فَسَد. وبني ختمة. يمثلان نمطاً واحداً. يعود إلى العصر الحجري الحديث. ويتميز بالتقنية الليفالوازية لانتزاع الشظف وبالتهذيب الأحادي.

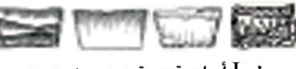


و- F من أدوات العصر الحجري الحديث (النمط الجبلي) في المرتفعات.

ز- G من أدوات العصر البرونزي في المرتفعات.

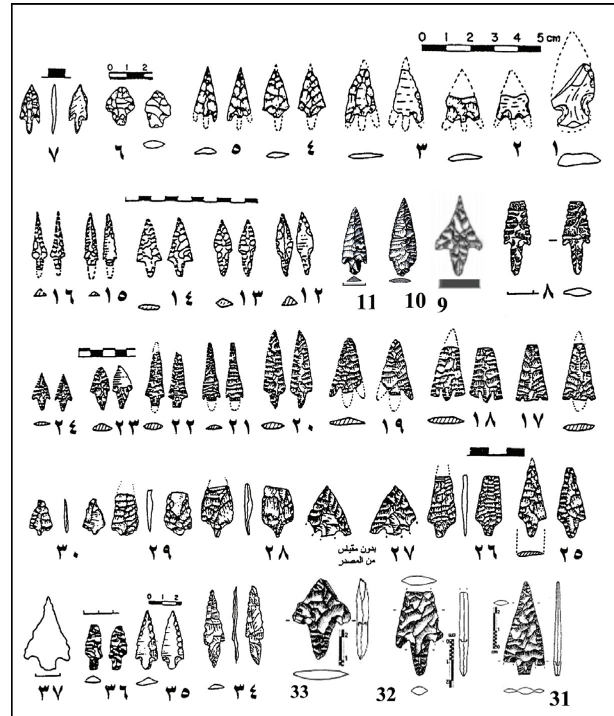


ح-H تقنية انتزاع الشطائر من الأوبسديان بحضرموت.



ط -I أدوات قزمية من حضرموت

شكل (١): من التنوع الثقافي في عصر الهولسين بجنوبي الجزيرة:١- ٤، ٩ من وعشة، نقلاً عن (Crassard &Bodu 2004;Crassard 2007)؛ ٥، ٦، ٨، ١٧من خُزموم؛ ٧ من موقع (Gravel Parr)، ٢٦من وادي سنا، وجميعها من حضرموت، نقلاً عن (McCorriston et. al., 2004; Crassard 2007)؛١٠من حبيق، ٢٢من مسيْحل بالمهرة، نقلاً عن (Amirkhanov 1997) ، ٢٣من (بني ختمة) جنوبي المُندفن، نقلاً عن (McClure 1994)؛ ٢٤ من ظفَار، نَقلاً عن (Zarins 1998)؛ ٢٥من حمى، نقلاً عن (Zarins et. al., 1981)؛١١- ١٥رؤوس ثلاثية من المهرة؛ ١٩، ٢٠، رؤوس ثلاثية، ٢١من الرؤوس العربية، ٢٧، ٢٨من نوع فَسَد، وجميعها من رملة السبعتين، نقلاَ عن (Rashed 1993b)؛ ١٦، ١٨ رؤوس ثلاثية من رملة السبعتين، نقلاً عن(المعمري٢٠٠٢)؛ و- من وادي الثيلة في المرتفعات؛ ز- من أدوات العصر البرونزي في المرتفعات؛ ح- تقنية الشطائر باستخدام خام الأوبسديان من منيزح بحضرموت، نقلاً عن (Crassard et. al.,2006)؛ ط - أدوات قزمية من أطراف رملة السبعتين الشرقية، وهي تختلف عن الأدوات القزمية في أطرافها الغربية.




شكل (٢): نماذج من الرؤوس "العربية " أو (الرؤوس المعنّقة المنتمية إلى النمط الصحراوي) التي انتشرت خارج موطنه الأصلي في الربع الخالي ورملة السبعتين:١-٥ من تُرْبة، ٦ من وقير في الطائف؛ ٧ من ظهران الجنوب في عسير؛ ٢٥ ، ٣٠ من بئر حمى؛ ٢٦، ٢٨، من وادي تثليث، ٢٩ من حمضة جنوبي تثليث؛ ٣٥ من بيشة نقلا عن (Zarins et. al., 1980; 1981)؛ ٨ من وادي ظهر بحوض صنعاء نقلا عن (Kallweit 1996)؛ ٩ من تهامة نقلاً عن (Khalidi 2006)؛ ١٠-١١ من صعدة نقلاً عن (Inizan 2007)؛ ١٢- ١٦ من موقع ابن حمودة، ١٧-٢٤ من ظفار في عُمان، نقلا عن (Zarins 1998)؛ ٣١-٣٤ من هضبة حضرموت:٣١-٣٣ نقلا عن (Crassard & Bodu 2004) و٣٤ نقلا عن (McCoriston et.al 2004)؛ ٢٧ من جنوبي الحديدة نقلا عن (Tozi 1986)؛ ٣٧ من وادي الثيلة ٣ بخولان نقلا عن (Fedele 1986)؛ ٣٦ من هضبة ذمار نقلا عن (ويلكنسن وآخرون٢٠٠١).

اللوحة ٢-أ: أ-، أ، ب)، التي استُعصيت الإجابة عنها فترة طويلة من الزمن، أو أجزاء من هذه الأدوات، والتي كان الباحث قد أعادها إلى العصر الحديث المبكر. وفي الدراسة نقد للمصادر، وتوسّع في دراسات العصر المذكور في جنوبي الجزيرة، مقارنة بما تناوله الباحث من قبل، في هذا الجانب، على مستوى الجزيرة العربية عامة (Al-Ma‘mary 2001).

## مراحل دراسات ما قبل التاريخ في الجزيرة العربية

إن المتتبع لتاريخ الدراسات الأثرية في الجزيرة العربية، بوجه عام - سواء أكان في العصور الحجرية، أم في غيرها - سيجد رغم التشابه الكبير فيما بينها، في جوانب كثيرة، أن هذه الدراسات غير متكافئة، من حيث الكم، والمستوى، وبداية كل مرحلة ونهايتها، وفي تغطية الرقعة الجغرافية، ومسألة حماية المعالم الأثرية، أيضاً، ... الخ. ومع ذلك فقد حاول الباحث تقسيم تاريخ دراسات ما قبل التاريخ فيها، إلى مرحلتين رئيستين: المرحلة الأولى تبدأ من عشرينيات القرن العشرين، وتنتهي عام ١٩٧٦م، والمرحلة الثانية تبدأ من نهاية المرحلة الأولى، وتنتهي بنهاية القرن العشرين.

وقد قسَّم المرحلة الأولى إلى ثلاث فترات (Rashed 1993b: 6- 36)، مع أنه يمكن تقسيمها إلى فترتين كبيرتين، أو إلى أربع فترات قصيرة، متداخلة مع بعضها بعضاً، وستترك حيثيات هذه الجوانب، وتفاصيلها إلى بحث خاص بهذا الموضوع. أمَّا ما سيُذكر هنا، بوجه عام، في هذا لجانب، فهو أن المرحلة الأولى عرّفها الباحث بأنها تتصف بصدفة الاستكشاف، والأبحاث المتقطعة، مع استقراء أحادي، في الغالب، لنتائج دراسة المواد الأثرية في كل إقليم جغرافي على حدة في الجزيرة العربية، وإن من نتائجها تراكم كمية لا بأس بها من المواد الأثرية، والحصول فيها على أولى التواريخ المطلقة بالكربون١٤(Field 1960a)، وتحديد الاتجاهات الرئيسة للدراسات اللاحقة، على الرغم من أن دراسة المواد الأثرية فيها افتقدت، هي الأخرى، للدراسة الدقيقة، والمنتظمة.

وعلى أساس تلك القاعدة العلمية من البحث في المرحلة الأولى، تمخَّضت مرحلة جديدة ثانية في بداية النصف الثاني من عقد السبعينيات من القرن، سالف الذكر، تمثلت بظهور برامج المسح الأثري الشامل، والبرامج الأخرى الطويلة المدى، ذوات الجوانب المتعدِّدة الأوجه في الدراسة الأثرية. وقد حصر الباحث زهاء (٩٢٣) موقعاً من مواقع العصر الحجري الحديث التي اكتشفت في الجزيرة العربية، عامة، (الخريطة ١)، بعضها يتوزع إلى أكثر من موقع، مع أن مواقع العصر المذكور أكثر من هذا العدد، وقد وضعها في خريطة واحدة هنا، على الرغم من أن هذه الدراسة تقتصر على جنوبي الجزيرة، بهدف تبيين كثافة الاستيطان في الجزيرة عامة، من جهة، ومن جهة أخرى فإن الحدود السياسة الحالية بين كل دولة وأخرى، تُعدُّ نسبية، يصعب معها الفصل بين المواقع المتداخلة مع بعضها بعضاً في بعض المنطق الحدودية، أضف إلى ذلك أن الحديث يدور هنا عن جنوبي الجزيرة العربية، كوحدة جغرافية واسعة، وليس عن اليمن كوحدة سياسية، والذي صار محصوراً في

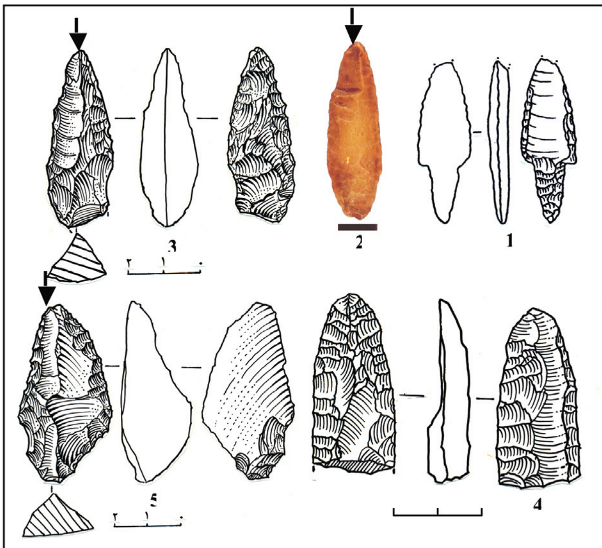
نطاق ضيق جداً. وأخيراً يريد الباحث أن يوصل رسالة مهمة من خلال أبحاثه، عامة، حول الوحدة الأثرية للجزيرة العربية، عامة، في جوانب كثيرة. ولذا، فهو يحرص على تناولها بشكل عام، بقدر الإمكان، دون التجزئة، ويتحاشى بقدر المستطاع، تسمية أقاليمها بالمدلول السياسي الضيق لها، وهذه الخريطة جزء من هذا الهدف العام. أمَّا مسألة إفراد جنوبي الجزيرة وحدها في هذا الدراسة، فقد تحددت بناءً على حجم الدراسة التي يُسمح به للنشر في الدوريات العلمية، ومع ذلك، فهي دراسة مختصرة، أيضاً، وبخاصة فيما يتعلَّق بالمرحلة الأولى من دراسات عصور ما قبل التاريخ، على أمل العودة إلى هذه المرحلة بشكل أوسع في دراسة أخرى، كما أن التقسيم المرحلي لدراسة عصور ما قبل التاريخ بحاجة هو الآخر إلى دراسة مستقلة عن هذه الدراسة، أيضاً.

## المرحلة الأولى من دراسات العصر الحجري الحديث بجنوبي الجزيرة

سيتم الحديث عن المرحلة الأولى من دراسة العصر الحجري الحديث بجنوبي الجزيرة بشكل موجز جداً، وسيُعطى القسط الأكبر من هذه الدراسة للمرحلة الثانية، لأهميتها، وحيويتها. يمكن ربط أول ذِكر لأدوات ما قبل التاريخ، في جنوبي الجزيرة، دون الجانب الجنوبي الشرقي منها، بالخبر الموجز الذي أتت به البعثة المصرية، والتي لم تنشر أي نماذج منها، مع أن مجال دراستها كان مرتبطاً بمعالم الحضارة السبئية (Huzyyin 1937: 514). وأمَّا أول دراسة لهذه الأدوات، فيمكن إرجاعها إلى البعثة الانجليزية، علماً أن دراستها كانت مكرسة بمعبد القمر بحريضة (Caton-Thompson 1944)، هذا وقد صنّفت أدوات العصر الحجري القديم في نطاق ثقافة (البنجاب) في الهند (Caton-Thompson 1953: 214- 216, 217- 218)، وهي من الأخطاء التي وقعت فيها، وربطت أدوات العصر الحجري الحديث بواحة الفيوم في مصر (Caton-Thompson 1953: 214)، وهي الفكرة التي ظلت تسحب نفسها على الباحثين، مثل (زيونر) (Zuener 1954)، وغيره، حتى بداية التسعينيات من القرن الماضي، عندما وضع الباحث وجهة نظر أخرى مناقضة، مستنداً إلى جملة من المعطيات (Rashed 1993b: 19 :295-298, 1993c)، بما فيها الفوارق في التواريخ الزمنية.

وهناك بعض دراسات أخرى للعصر الحجري الحديث في الربع الخالي، بوجه عام، ارتبطت بأنشطة مكافحي جراد الصحراء، مثل (بانكر) و(بابوف) (Bunker 1953)، وشركات النفط، مثل دراسات (فيلد) (Field 1955, 1960b)، مع أن مقالات (هنري فِلد) كانت خبرية، في الغالب الأعم، ولم تتضمن دراسة تحليلية للأدوات الحجرية، إضافة إلى أن (فِيلد)، كان متخصصاً في البيئة، ومرتبطاً بجهات حكومية، أكثر من ارتباطه بعلم الآثار نفسه، إلى جانب نشاطه الذي اتسم بطابع الرحلات، أكثر من طابع الدراسة الهادفة، ومع ذلك فقد كانت مقالاته، إلى جانب مقال (بانكر)، و(زيونر)، و(سميث، ومرنجيان) (Smith & Maranjian 1962)، نبراساً للآثارين، فجعلتهم، والهواة معاً، يشدون الرحال إلى الجزيرة العربية من كل حدب وصوب.

وكذا، فإن جَمَال أدوات العصر الحجري الحديث المرققة من الجهتين جذبت أنظار العسكريين إليها، أيضاً: فقد جمع عسكري إنجليزي يُدعى (هوكنس) (Hawkins) مجموعة من (حبروت) في المهرة (Payne & Hawkins




شكل٣: نماذج من التهذيب المسطّر أو (السائح) أو (الأخدودي، أو ذي الميزاب أو المسحي/ ومفرده مَسْحَى وساحية) (Fluting retouch) في الرؤوس الخاصة بالنمط الصحراوي (الرأس رقم ٢)، نقلاً عن رسالة الدكتوراه لكاتب هذه الدراسة (Rashed 1993b)، ومن مميزات هذا التهذيب عن التهذيب نفسه في النمط المهري (انظر شكل٤ والتعليق عليه في هذه الدراسة)، أنه نفِذ من الطرف العلوي في الأداة صوب القاعدة، في الغالب، وهذه الرؤوس جميعها من رملة السبعتين: ١- من الجدفرة؛ ٢- من الهجلة الحمراء (رملة السبعتين)؛ ٣، ٤، ٥- من موقع طرف العين ٤ في العَبر. ويُعد الرأس رقم ٣ والرأس رقم٥ من أقدم الرؤوس التي ظهر فيها التهذيب المسطر، فهما من أدوات مجموعة الترتيب الزمني النسبي بالبِلى (ب)، الذي ذُكر هذا الترتيب في المتن، وقد تناول الباحث هذا الأسلوب من التهذيب في تلك الرسالة وفي أبحاث أخرى (المعمري٢٠٠٠، ٢٠٠٢).

(1963)، وأخرى جمعها عسكري انجليزي آخر، يدعى (مايكل كُروتش) من (حبروت)، أيضاً، وقد نُشرت المجموعة الأخيرة عام ١٩٦٤م، من قبل (هاردِنج) مع مجموعة أخرى، جمعها مكافحي جراد الصحراء من الجزء الصحراوي من حضرموت، إضافة إلى أدوات قزمية هندسية الشكل من (ريبون)، وأخرى من (مُكينان)، و(مَشْجَة) بحضرموت (Harding 1964). كما قيّدت البعثة الأمريكية (١١٠) موقعاً بحضرموت، بينها عدداً من مواقع العصر الحجري الحديث شبيهة، بحسب تقييم (فان بيك) لها، بمواقع العصر المذكور في الربع الخالي (Van Beek et. al., 1964)، ولكن هذه الأدوات لم تنشر، حسب معرفتنا، إلى اليوم، بما في ذلك أدوات العصر الحجري القديم، وكذا، فإن ندرة الرقائق (Bifaces) أو (ذوات الوجهين) بين الأدوات التي قال (فان بيك) إنه جمعها من حضرموت، جعله يفترض ندرة الاستيطان في العصر الحجري القديم الأسفل، إن كان قد وجد في الأساس، كما قال، (Van Beek et. al., 1964)، وهو الاستيطان الذي وجده آخرون من بعده منتشراً هنا (Amirkhanov 1991)، وفي أماكن أخرى من جنوبي الجزيرة (Doe 1971; Whalen 1994).

وفي المرتفعات الغربية كانت تعمل البعثة الفرنسية، والألمانية في دراسة معالم المرحلتين السبئية، والحميرية، ومن زهاء أكثر من (٢٣) عملاً نشر هنا، ثلاثة منها ذكرت بعض أدوات حجرية (Wilson 1978; Pirenne 1979; Schmidt 1982)، ولكن ( دِز هرمِنز) سجل أول رسوم صخرية في صعدة، ووادي ظهر بحوض صنعاء، ورداع، بدءاً بعام ١٩٧٤م، إضافة إلى مواقع من العصور الحجرية في صعدة، وبيت نعام خارج حوض صنعاء، وإلى العصر البرونزي في ذمار (Bayle Des Hermenes 1976; Bayle Des Hermenes, Grebenart 1980)

## المرحلة الثانية من دراسات العصر الحجري الحديث في جنوبي الجزيرة العربية

بدأت الدراسة الهادفة الطويلة المدى للعصور الحجرية في جنوبي الجزيرة بعد مرور خمسة أعوام من بداية العمل الأثري الطويل المدى المتعدد الأوجه في كل من قطر ووسط الجزيرة، وقد ارتبط ذلك بالموسم الأول من عمل البعثة الإيطالية في الأجزاء الشمالية من اليمن آنذاك.

## البعثة الايطالية

بدأ الموسم الأول للبعثة الإيطالية عام ١٩٨١م، وتمركز عملها، في البداية، بوادي (ذَنة) في المرتفعات الشمالية من الهضبة الغربية، حيث كان الألمان قد سجَّلوا بعض مواقع من ضمنها مواد حجرية (Schimidt 1982). ومن المواقع المشهورة التي سجلها الايطاليون جبل قَطران، ووادي الثَّيْلَة رقم ٣، ومواقع في حَرِيب، وتهامة (De Maigret 1983: 340-344, De Maigret et. al. 1984). وقد أقامت البعثة الإيطالية حفرية في النجد الأبيض القريب من وادي الثيلة، سُمِّيت بوادي الثيلة ٣، وفيها أُظهرت طبقتين أثريتين يعتقد أنهما متعاقبتان، وأشار (فدِ يلة) في التقارير الخبرية إلى إمكانية دراسة المرحلة المبكِّرة من العصر الحجري الحديث وحتى العصر الحجري الوسيط (Mesolithic)، حسب زعمه فيها، (Fedele 1984: 431- 437)، مع أن الشق الأخير من هذا الحديث مبالغ فيه، وحتى أدوات المرحلة المبكِّرة من العصر الحجري الحديث، لم توجد في وادي الثيلة ٣، فهي حفرية متواضعة. وبشكل أولي أرِّخ الايطاليون لهذه الحفرية بـ (٦٠٠٠- ٤٠٠٠) ق. م، ووصفت المواد الأثرية فيها بقلَّة الرؤوس المحمولة (رؤوس الرماح)، ورؤوس السهام، إلى حد كبير، وبندرة الرؤوس الورقية، التي تميل نحو الشكل البيضاوي، مع تجهيز خشن لهذه الرؤوس، ومن الأدوات التي وجدت في هذا الموقع: الأدوات المركَّبة ذات الحجم الصغير (Small composite tools)، وكثرة أدوات الكشط المختلفة، وأدوات الثقب (Boring tools)، والقَطْع (Cutting tools)، وانعدام شبه كامل لأدوات النحت، كالقواديم (Adzes) (Fedele 1988: 37- 37)، مع ميول، كما ذُكر، مؤخراً، نحو تقنية صناعة الأدوات الهندسية الشكل (Fedele, Zaccara 2005: 238). ولكن للأسف فإنَّ الايطاليين، على الرغم من العدد الكبير الذي جمعوه من هذا الموقع، والبالغ (١٥،٠٠٠) قطعة حجرية، كما ذكروا، وكثرة الجداول التحليلية التي قُدِّمت لهذه المواد، مؤخراً، وبخاصة مواد مرحلة التفليق، لم ينشروا من تلك الأدوات التي ذُكرت إلاّ نماذج بسيطة، ولأنواع قليلة جداً منها، وأغلبها رسوماً كنتورية، أيضاً، (Fedele, Zaccara 2005: fig. 18)، ولم يذكروا حتى نسب

كل فئة من فئات هذه الأدوات، في الغالب، علماً بأن تقديم البراهين، في هذه الحالة، قد تكون مسألة ملزمة، بصرف النظر عن الثقة.

وقد زار الباحث موقع وادي الثيلة ٣، فوجد فيه على السطح بعض أدوات السحق أو (الرحى)، وأدوات حجرية أخرى، تكثر بينها المكاشط (اللوحة ٤: أ)، إلى جانب بعض الرؤوس (اللوحة ٤: ب)، التي تُعدُّ نادرة هنا، بوجه عام، وهي مرقّقة من الجهتين، وبكميات كبيرة تنتشر الشظايا، التي تحمل أهذاباً دقيقة، أو مجهرية (صغيرة جدا) تشكّلت، على الأرجح، جراء استخدام هذه الفلق، في الغالب. وسجّل الباحث في تلك الزيارة، إضافة إلى مواد من العصر الحجري القديم، مواقع من النوع نفسه، أهمها موقع (وزلة وادي الثيلة)، وهو المكان الذي يتم النزول منه إلى بداية وادي الثيلة، في منطقة العرقوب، تحت معسكر هضبة العرقوب، وجد فيه بعض هذه الرؤوس المرّقّقة (اللوحة ٤: ج).

ووصف الإيطاليون أدوات جبل قَطران في الحداء بأنها تضم رؤوس رماح ورقية الشكل مرققة من الجهتين صغيرة، وكبيرة الحجم، ورؤوس سهام معنَّقة، وأدوات ثقيلة (Heavy– duty tools)، مثل: أدوات النحت (Adzes)، أو الأزاميل (Gouges)، ومكاشط مختلفة الأنواع، وكذا أدوت خفيفة، وأنصال للثقب ثلاثية الأوجه (Trihedral drill–points)، ولكن، بمثل سابقتها في وادي الثيلة ٣، فإن هذه الأنواع التي ذُكرت لم تُرفق معها نماذج إيضاحية لكل نوع، ولا نسب لأعدادها، أيضاً. وعلى أساس ما سلف ذكره، أفرد الايطاليون في العصر الحجري الحديث اتجاهين، الأول: اتجاه قُطران، أو (الحدا)، نسبة إلى موقع جبل قَطران في الحَدا، نسبوه إلى وسط الجزيرة، والصحراء، حسب تعبيرهم ويقصد بالصحراء هنا، من المحتمل، الربع الخالي، على وجه الدقة؛ والاتجاه الثاني، هو الثَّيْلَة، أو (خولان)، نسبة إلى وادي الثيلة في خولان، فوضعوا احتمال ظهوره في وقت متأخر، وبأنه خاص بالتأقلم مع ظروف المنطقة الجبلية، وإليه نُسب جَزّ الحشائش، وقطع الأغصان، والتعامل مع النباتات، والجلود، والمواد العضوية الأخرى (Fedele 1988: 37). ووُصفَت الأدوات الثقيلة فيه، بحسب الذكر، بأنَّها كانت مخصصة للتعامل مع الأخشاب، والمواد العضوية الصلبة، ولكن مع الأسف، لم تُقدَّم، كذلك، نماذج إيضاحية لكل نوع من هذه الأنواع.

وقد افترض (فِديله) أنَّ في هذا الاختلاف تعبير عن اختلاف في الأنماط الاقتصادية، ولكنه ترك الباب مفتوحاً أمام عدد من الأسئلة، وهي: هل هذان الاتجاهان وجدا في باقي الأراضي اليمنية؟ وهل في اختلافهما تعبير عن اختلاف في الأنشطة لجماعة واحدة؟ أو أنَّ هذا الاختلاف يعبِّر فقط عن اختلاف في الترتيب الزمني بين الاتجاهين؟ وكان الباحثون في وسط الجزيرة، قد لفتوا الانتباه، قبل ذلك، إلى وجود مثل هذين الاتجاهين، من خلال قولهم: إن الأدوات الحجرية في مرتفعات عسير تختلف عن الأدوات الحجرية في نَجْرَان، أو المنطقة الصحراوية، ولكنهم لم يقدِّموا نماذج إيضاحية من المرتفعات المذكورة (Zarins et. al. 1981: 19).

وفي تقدير الباحث يمكن وصف موقع وادي الثيلة ٣، بما في ذلك موقع وزلة وادي الثيلة وشبيهاتها، استناداً إلى طبيعة الأدوات الحجرية (اللوحة ٤)، بأنهما من المواقع التي تمثل مرحلة انتقال من الاقتصاد الطبيعي (اقتصاد الصيد، والجمع)، إلى الاقتصاد الإنتاجي في مرتفعات جنوبي الجزيرة، المتمثل بالرعي، مع بعض التطبيقات الزراعية، هذا النمط الذي ساد، بعد ذلك، في العصر البرونزي في المرتفعات (De Maigret 1990)، فاحتلت فيه الزراعة مرتبة




خارطة١: توزيع مواقع العصر الحجري الحديث في شبه الجزيرة العربية، أمّا الإشارات الإصطلاحية فيها، فهي: ⊙- مدن ومراكز سكانية؛ ○- موقع أثري واحد؛ ●- مجموعة مواقع تقل عن ١٥موقعاً؛ ◯- مجموعة تزيد عن ١٥ موقعاً؛ ■- مجموعة مواقع بالفخار؛ △- موقع واحد مع فخار العُبيد؛ ▲- مجموعة مواقع مع فخار العبيد؛ △- تجمعات كبيرة لمواقع مع فخار العبيد؛ □- مجموعة مواقع أكثرها يصل إلى ٩٩ موقعاً في حضرموت؛ ⊕ - ٣٤ موقعاً عثر عليها الباحث في رملة السبعتين في عام ٢٠٠٨م بينها موقع جبل العقلقة الأشولي، وموقعان لما بعد العصر الحجري الحديث.

خاصة. ويُعد الباحث اتجاه وادي الثيلة بأنه خاص بالمنطقة الجبلية، كذلك، ولكنه منبثق عن النمط الصحراوي، سالف الذكر. أمَّا المواد الحجرية التي جمعها الإيطاليون من المنطقة الصحراوية، فقد ذكروا إنها سطحية المصدر، في الغالب، جهِّزت بنسبة ٩٠٪ من الصُّوَّان، وتضم رؤوس سهام معنَّقة متنوِّعة (Di Mario 1986: 414- 418, 2002)، لا تختلف، في المبدأ العام، عن الرؤوس التي عُرِفت في الربع الخالي.

وفي عام ١٩٨٥- ١٩٨٦م أجْرَى الايطاليون دراساتهم في تهامة، ومن نحو ثلاثة وخمسين موقعاً تمَّ اكتشافها، نُسبت مجموعة إلى العصر الحجري الحديث، أهمها: الشُّمة، والجَهْبَة أو (جنوبي الحديدة)، وسُردد، والقُمة ٤، وابن عباس ٤، وأقدمها الشُّمة الذي يؤرخ بـ(٧٧٧٠ ± ٩٥) ق. ح، أو بـ(٦٦٨٤ – ٦٤٧٥) ق. م، (Gx 13781) وأحدثها موقع سردد ٥/١، الذي أرخ بـ (٥٠١٠ ± ٨٠) ق. ح، أو (٣٩٥٢- ٣٧٠٣) ق. ح، (Beta 23579). وخلص (تُوزي) إلى القول إنَّ هذه المواقع استوطنها الإنسان في فترات مختلفة، ومكنته دراسة البقايا العظمية أن يستنتج أنَّ المجتمع البدائي في تهامة عاش مرحلة انتقال بين الاقتصاد القائم على الجمع والصيد، والاقتصاد الإنتاجي في الفترة ما بين (٥٠٠٠) و(٤٠٠) ق. م. (Tozi 1986: 414)، ولكن (تُوزي) لم يدخِل، هو الآخر، في الدورة العلمية ما يكفي من هذه المواد الأثرية، أو على الأقل ما يدعم به استنتاجاته.

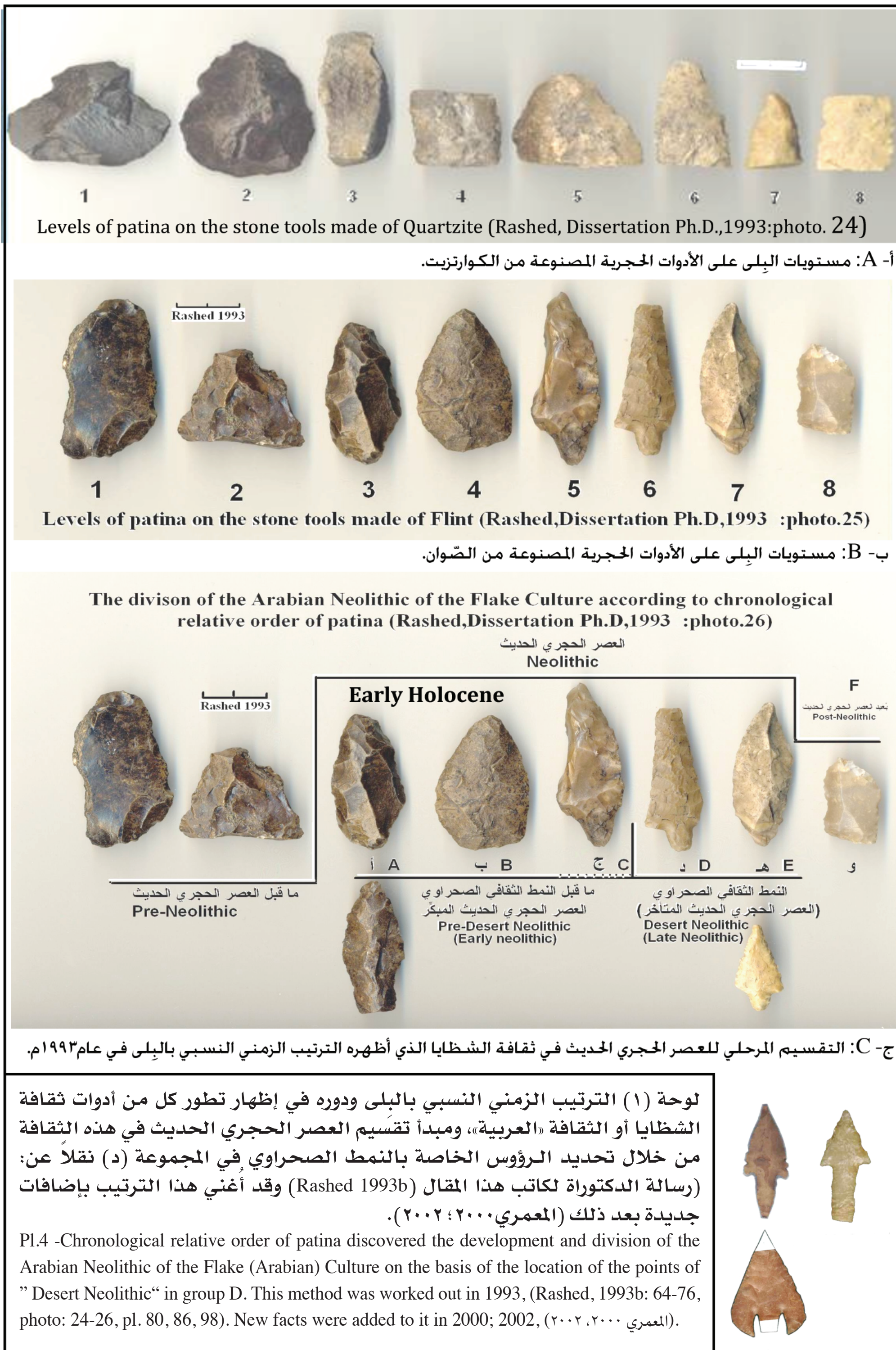
### البعثة السوفيتية اليمنية المشتركة

بدأت البعثة السوفيتية اليمنية المشتركة موسمها الأول عام ١٩٨٢م في المناطق الجنوبية من اليمن آنذاك، مع أنها كانت شراكة غير متساوية، ويمكن قياس ذلك، على الأقل، من خلال أسماء المؤلفين في الأعمال المنشورة، بوصفها إحدى المؤشرات في هذا الجانب، ومع ذلك فقد كانت أكبر بعثة في جنوبي الجزيرة، آنذاك، مؤلفة من نحو ست فرق: فرقة لدراسة آثار المرحلة السبئية، والقرون الوسطى، ومنهم (فينو جرادوف)، و(أكوبيان)، و(سدوف)، وفرقة لدراسات النقوش، ومنهم (باور) و(لوندن)، وفرقة للدراسة الأنثروبولوجيا بقيادة (جُوخمان)، وعضوية (تِشستوف، وبجدانوفا)، وفرقة للدراسة الأثنوغرافية، ومنهم (راديونوف) و(سربروف)، وفرقة للدراسة الثقافية، والتاريخية، ومنهم رئيس البعثة (غريز نيفتش)، و(بيتروفسكي)، و(إفيم ريزفان)، الذي اشترك في موسم واحد، وقد دخل في هذه الفرق عدد كبير من المتخصصين اليمنيين، أمَّا فرقة عصور ما قبل التاريخ فلم يكن فيها سوى (أمير خانوف)، وقد التحق الباحث، في دراسة هذه العصور في العامين ١٩٨٩م، و١٩٩٠م، وهما الموسمان الأخيران في عمل البعثة[٣].

وفي عام ١٩٩٠م عثر الباحث، خلال مشاركة في البعثة السوفيتية اليمنية المشتركة، على ثمانية عشرة موقعاً سطحياً في منطقة (العَبْر) في رملة السبعتين (Rashed 1993a, 1993b)، وفي العام نفسه، شارك الباحث (أمير خانوف) في دراسة العصر الحجري الحديث في المهرة، بما في ذلك تنقيب موقع (حبروت) رقم ١ (Amirkhanov 1997: 78)، والذي بدأنا معاً بحفره في الموسم المذكور، وأنهينا ذلك الحفر في الموسم نفسه. وفي عام ١٩٩١م أجرى الباحث استطلاعاً في بعض المرتفعات الغربية، فوجدت الأدوات الحجرية منتشرة في حوض صنعاء (المعمري١٩٩٠، ٢٠٠٢)، بما في ذلك وادي ظهر (اللوحة ٣: أ- ب) وشبام الغراس (المعمري ٢٠٠٥أ، ب) (اللوحة ٣: أ- ب))، وبني مطر (اللوحة ٣: ج)، وفي أماكن أخرى كثيرة (Rashed 1993c: 31, 282)، ولم تُنشر من هذه المواد سوى نماذج قليلة جداً. أمَّا المواد التي عثرت عليها في (العَبْر) فقد قمت بدراستها بشكل دقيق، متبعاً طريقة خاصة، تجمع بين الجوانب التقنية، والنوعية، وآثار البِلى (Patina)، وعوامل التعرية على مواد هذه المواقع السطحية، أسميتها طريقة الترتيب الزمني النسبي بمظهر البِلى، فاتَّخذت هذه المواد أساساً لكتابة رسالة الدكتوراه (Rashed 1993b) رغم تخوُّف الآثاريين من دراسة المواقع الأثرية المكشوفة في العراء، فمكَّنتني هذه الطريقة من إفراد مواد العصر الحجري الحديث، عن مواد باقي العصور الأخرى في هذه المواقع المختلطة، كما حوَّلت هذه الطريقة مواد العصر المذكور، التي جَمَعتُها من تلك المواقع، إلى مواد كأنها واقعة في طبقات جيولوجية (Rashed 1993a, 1993b, 1993c)، فتبيَّن من خلال هذه الطريقة، مراحل تطور العصر الحجري الحديث في الجزيرة لأول

مرة (اللوحة ١، ٢).

فعلى أساس تلك الطريقة، رتَّبْتُ مصنوعات العصر الحجري الحديث التي جَمَعْتُها من تلك المواقع إلى ست مجموعات، وهي: من (أ) إلى (و)، متسلسلة من الأقدم إلى الأحدث، بحسب ظهورها في المواقع الأثرية، ولكلٍّ مجموعة خصائص محددة (اللوحة ١). فالمجموعتان (أ، ب) مثَّلتا العصر الحجري الحديث المبكِّر، الذي لم يُفْرَد في مصنوعات الشظايا، قبل ذلك، حيث احتوت هاتان المجموعتان على أدوات خاصة بهذه المرحلة، ولم تكن هذه الأدوات قد مُيِّزت قبل هذه الدراسة (اللوحة ١: ج، اللوحة ٢: أ)، فمن مُمَيِّزَاتها، أنها مصنوعة من شظايا في دور التفليق، ومُهَذَّبة الرؤوس فيها بالتهذيب المزدوج، أو (المرقّق من الجهتين) في دور التهذيب، وتتميز هذه الرؤوس، كذلك، بأنها غير معنّقة، وهي من الظواهر الرئيسة المُمَيِّزَة لهذه المرحلة، ومن حيث الزمن فقد رُبطت هذه المجموعات بعصر الهولسين المبكّر (Rashed 1993b: 287, 1993c: 16).




Levels of patina on the stone tools made of Quartzite (Rashed, Dissertation Ph.D.,1993:photo. 24)

أ- A: مستويات البِلى على الأدوات الحجرية المصنوعة من الكوارتزيت.

Levels of patina on the stone tools made of Flint (Rashed,Dissertation Ph.D,1993 :photo.25)

ب- B: مستويات البِلى على الأدوات الحجرية المصنوعة من الصّوان.

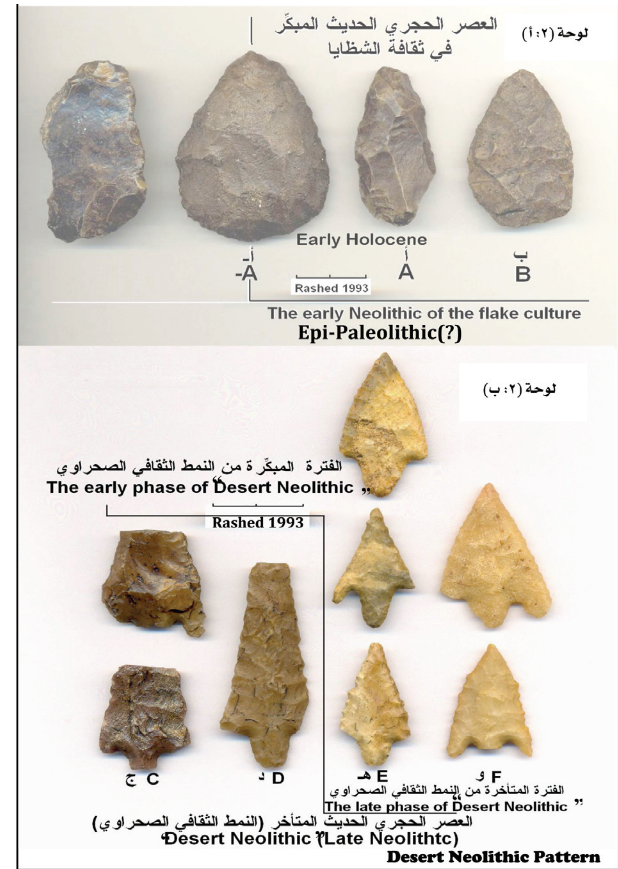
ج- C: التقسيم المرحلي للعصر الحجري الحديث في ثقافة الشظايا الذي أظهره الترتيب الزمني النسبي بالبِلى في عام١٩٩٣م.

**لوحة (١) الترتيب الزمني النسبي بالبِلى ودوره في إظهار تطور كل من أدوات ثقافة الشظايا أو الثقافة «العربية»، ومبدأ تقسيم العصر الحجري الحديث في هذه الثقافة من خلال تحديد الرؤوس الخاصة بالنمط الصحراوي في المجموعة (د) نقلاً عن: (رسالة الدكتوراة لكاتب هذا المقال (Rashed 1993b) وقد أغنى هذا الترتيب بإضافات جديدة بعد ذلك (المعمري٢٠٠٠؛ ٢٠٠٢).**

Pl.4 -Chronological relative order of patina discovered the development and division of the Arabian Neolithic of the Flake (Arabian) Culture on the basis of the location of the points of " Desert Neolithic" in group D. This method was worked out in 1993, (Rashed, 1993b: 64-76, photo: 24-26, pl. 80, 86, 98). New facts were added to it in 2000; 2002, (المعمري ٢٠٠٠، ٢٠٠٢).

أمَّا المجموعات الثلاث الأخرى في ذلك الترتيب، وهي: (ج، د، هـ)، (اللوحة ١: ج)، فقد أدرجتها تحت مفهوم (النمط الصحراوي)، أو «العصر الحجري الحديث الصحراوي» «Desert Neolithic»، فمثّلت العصر الحجري الحديث المتأخر،

بالمقارنة مع المجموعتين (أ، ب)، وتَتَميَّز مواده الحجرية، إضافة إلى الشظايا في دور التفليق، والتهذيب المزدوج في دور التهذيب، بالرؤوس المعنّقة المستدقة الريشة المستعرضة الشكل المصنوعة من شظايا حجرية، والتي اختُزلت هذه الخصائص فيها، إلى جانب دورها، الرئيس، في تشكل الجنس العربي، كما يرى الباحث، بتسمية مختصرة، هي الرؤوس «العربية» أو المعنقة العربية، «Steamed «Arabian) (Points، or Arabian Points) (اللوحة ٢: ب؛ الشكل ٣)




**لوحة ٢-أA تفصيل أكثر لتقسيم العصر الحجري الحديث الوارد في لوحة١، تُبيِّن مراحل تطور أدوات ثقافة الشظايا، أو (الثقافة «العربية») بموجب الترتيب الزمني النِّسبي بالبِلى الذي تناوله الباحث على هذا النحو في دراسات سابقة (Rashed 1993b) (المعمري٢٠٠٠). (لوحة ٢: أA : العصر الحجري الحديث المبكِّر، وهو مؤلَّف من المجموعتين (أ-، ب أو A-، B)، مع المجموعة (أ- أو-A) التي أضفناها إليه في عام ٢٠٠٢ (المعمري ٢٠٠٢)؛ لوحة ٢- ب B: «للعصر الحجري الحديث الصحراوي» (النمط الصحراوي)، وهو (العصر الحجري الحديث المتأخر)، وهو مؤلَّف من المجموعتين ( د- هـ أو D-E)، بالإضافة إلى الرأسين في المجموعة (ج C) أضفناهما إليه في عام ٢٠٠٢م (المعمري ٢٠٠٢)، ولكن إذا أعِيدت المجموعات (أ-، أ، ب) إلى العصر الحجري القديم اللاحق (Epi-Paleolithic) فإن العصر الحجري الحديث في هذه الثقافة، سيبدأ بظهور النمط الصحراوي.**

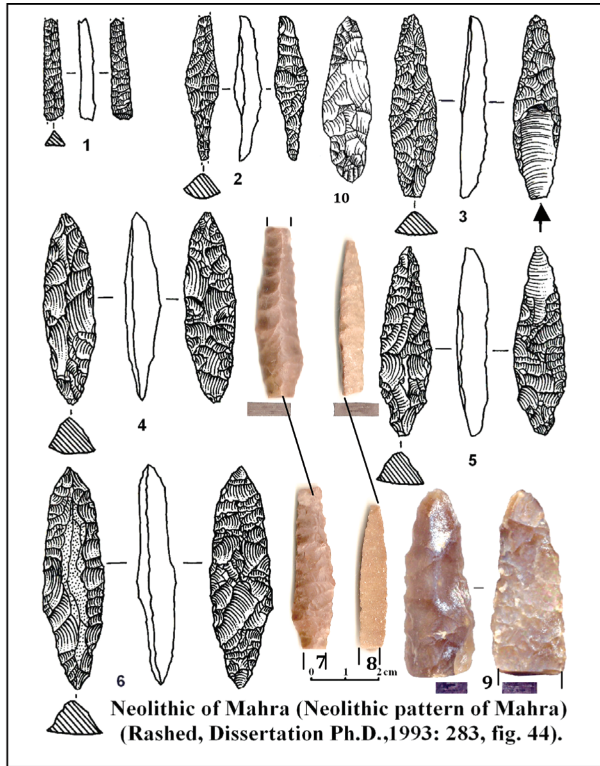
(المعمري٢٠٠٥أ، ٢٠٠٥ب). ومن حيث الزمن فقد ربطت المجموعة (د) بالألف الخامس ق. م، استناداً إلى تاريخ تلك الرؤوس» العربية» في الطبقة ١٢ في عين قنَّاص Masry) (232 :1974 والتي وجِدت فيها المجموعة، سالفة الذكر، أيضاً، بينما ربط المجموعة (ج) بتاريخ (٧٩٣٥± ٩٥) ق. ح، وهو تاريخ الطبقة ٤ في حبروت رقم١في المَهْرَة الذي يُعدُّ تأريخاً متوسطاً للتاريخين (٨٤٧٠± ٤٠) ق. ح، (G I N- 6505) و(٧٤٠٠± ١٥٠) ق. ح، (G I N-6503)، استناداً في هذا الربط إلى الرؤوس الثلاثية التي وجدت في هذه المجموعة، وفي الوقت نفسه، وجِد جزء من رأس ثلاثي واحد مكسور جزءه الأسفل في الطبقة المذكورة.

وفيما يخص المجموعة الأخيرة في ذلك الترتيب، وهي: (و)، فقد أعادها الباحث إلى فترة بُعيد العصر الحجري الحديث (Post–Neolithic)، إستناداً إلى قلة أدوات الصيد فيها (Rashed 1993b: 287, 1993c: 16)، في المقام الأول. وفي الوقت نفسه، فقد أظهر ذلك الترتيب تقسيماً للنمط الصحراوي ذاته، ولم يكن هذا التقسيم معروفًا من قبل، أيضاً، وهو مكوَّن من فترتين رئيستين: مبكِّرة، ومتأخرة، وتشمل الفترة المبكِّرة أدوات المجموعة (د)، بينما تشمل المتأخرة أدوات المجموعة (هـ). ففي المجموعة (هـ) ظَهَر مبدأ جديد في تجهيز الرؤوس المحمولة ورؤوس السهام، تمثَّل بتغييرات طرأت على أحجام تلك الأدوات، وشَرْشَرَة حوافها، وظهور الرؤوس المعنقة المستعرضة الريشة ذوات الأكتاف المقوَّسة إلى الداخل، أو (ذات الشكل العرجوني)، والمسننة حافة الأكتاف فيها، أحياناً، (اللوحة ١: الرأس الأخير، وما قبله في ناحي اللوحة)، ورؤوس من ذات الحَقِيْمَيْن، اللذين نُفِّذ بفتحتين متقابلتين (الشكل ١: ١٩)، وظواهر أخرى كثيرة.

وفي وقت لاحق وسّعتُ النطاق الأسفل للعصر الحجري الحديث المبكِّر بمجموعة جديدة من المواد الحجرية، مع بعض التحفظات في ذلك، وهي: عدم ترك هذه المجموعة، ومثيلاتها معلّقة، فأما أن تُعاد إلى العصر الحجري القديم اللاحق، وإمَّا إلى العصر الحجري الحديث المبكِّر (المعمري٢٠٠٢: ٢٩- ٣٠)، وهي المجموعة (أ-) (اللوحة ٢: أ)، والتي عَثرتُ عليها في منطقة العَبْر، وقد تركتُها،

حينذاك، خارج نطاق العصر الحجري الحديث المبكِّر؛ لاحتمال أنها تعود إلى العصر الحجري القديم اللاحق، كذلك، (Rashed 1993b: 271)، فصار العصر الحجري الحديث المبكّر يبدأ بهذه المجموعة، بدلاً من المجموعة (أ)، وكذا فقد وسَّعتُ النطاق الأسفل للعصر الحجري الحديث المتأخر (النمط الصحراوي) برأسين من الرؤوس «العربية»، الخاصة بهذا النمط، بعد أن وجَدتهما يتطابقان بلون البِلى مع أدوات المجموعة (ج)، فصارت الفترة الأولى، أو (المرحلة المبكِّرة) من العصر الحجري الحديث المتأخر في النمط الصحراوي، تبدأ من المجموعة (ج) بدلاً من المجموعة (د) وتشمل، في الوقت نفسه، أدوات المجموعتين (ج) و(د) (اللوحة ٢: ب) (المعمري٢٠٠٢: اللوحة ٣). أمّا إذا أعيدت المجموعتان (أ، ب) إلى العصر الحجري القديم اللاحق، وأدواتهما كثيرة، ومنتشرة، إضافة إلى المجموعة (أ-)، والتي كنت قد اقترحتها لذلك العصر في السابق (المعمري٢٠٠٢: ٢٩- ٣٠)، وهي المجموعة التي تُعدُّ أدواتها قليلة جداً، من حيث المبدأ، فإن ثقافة الشظايا في العصر الحجري الحديث، والتي أفردتها في ثقافة مستقلة في جنوبي الجزيرة، إلى جانب ثقافة الشظائر في شرقي الجزيرة وشماليها، ستتألف، بشكل مباشر، من النمط الصحراوي، إضافة إلى النمط الجبلي، الذي يُعدُّ تطوراً مرحلياً للنمط الصحراوي.

وإضافة إلى ما سبق ذكره، فإن الترتيب الزمني النسبي بمظهر البِلى، بعد أن اظهر تَسَلْسُل صناعة المواد المصنوعة من شظايا حجرية، على النحو، سالف الذكر، وبخاصة المواد السابقة لظهور النمط الصحراوي، قطع الشك باليقين في عدم وجود أي علاقة محتملة في الأصول بين كل من الأدوات المرقّقة، والتي كانت معروفة منها آنذاك أدوات النمط الصحراوي، وبين الأدوات المصنوعة من شطائر حجرية في شمالي الجزيرة، وشرقيها، فَسَمَح، منذ ذلك الحين، بمسألة الحسم في إعادة أصول مصنوعات الشطائر إلى العصر الحجري الحديث ما قبل الفخّار في بلاد الشام، أو الهلال الخصيب، بوجه عام، وفَرزها في ثقافة مستقلة، وهي ثقافة الشطائر، كما سلف الذكر، وفي الوقت نفسه، إعادة أصول مصنوعات الشظايا التي ينتسب إليها النمط الصحراوي إلى الجزيرة، وبخاصة إلى جنوبيها، وفَرْزها، هي الأخرى، في ثقافة مستقلة، هي ثقافة الشظايا (Rashed 1993b: 20, 1993c: 18) (المعمري١٩٩٥: ١٠٨)، أو (الثقافة «العربية») (المعمري ٢٠٠٥أ، ٢٠٠٥ب)، وقد كان ذلك الفرق، والإيضاح في تفاصيل الأدوات الحجرية كافياً



Neolithic of Mahra (Neolithic pattern of Mahra)
(Rashed, Dissertation Ph.D.,1993: 283, fig. 44).

شكل (٤) من الأدوات التي أفرد بها الباحث النمط المهري في العصر الحجري الحديث (Rashed 1993b: 283, 1993c: 17)، وفيه توضيح للتهذيب المسطِّر أو (الأخدودي) (Fluting retouch) في هذا النمط، أيضاً، وهو يختلف عن التهذيب المسطر في النمط الصحراوي، في أنه يُنَفّذ في النمط المهري، في الغالب، من اتجاه قاعدة الأداة صوب الطرف العلوي فيها (أنظر الرأس رقم٣)، بينما يُنفَّذ في النمط الصحراوي من الأتجاه العلوي صوب القاعدة (أنظر شكل٣ من هذه الدراسة)، ويُعدُّ الفرق بين الطريقتين إحدى الخصائص التي ميّز بها الباحث بين هذا النوع من التهذيب في كلا النمطين، وقد تناول الباحث خصائصه ودواعي ظهوره في رسالته للدكتوراه، وفي أبحاث أخرى لاحقة، معتقداً بأن طريقة تنفيذه من الأسفل إلى الأعلى تطلبته أكثر ضرورة تثبيت الرأس على حامله المصنوع من المواد العضوية، اضافة إلى تخفيف وزن الرأس، بينما طريقة التنفيذ من الأعلى تطلبته ضرورة جعل الرأس أكثر فتكاً بالفريسة، إضافة إلى تخفيف الوزن، أيضاً، (المعمري ٢٠٠٠: ١٣-١٤)، وقد وجد الباحث شبهاً كبيراً بين جنوبي الحزيرة العربية، وأمريكا اللاتينية، في هذا النوع من التهذيب، وبالاخص مع الطريقة التي نفّد بها في النمط المهري، حيث كان هذا التهذيب في أمريكا اللاتينية يُنفَّذ من أتجاه القاعدة، أيضاً، صوب الطرف العلوي، في الغالب، مع فارق زمني كبير، وهو أن هذا التهذيب في جنوبي الحزيرة ظهر قبل الألف الخامس ق.م، بينما ظهر في أمريكا اللاتينية في زها الألف الثالث ق.م، وقد ظن الباحث أن يكون التشابه في نمط العيش هو الذي قاد إلى ظهور هذا التشابه في الجوانب التقنية. وهذه الرؤوس من المهرة: ١-٣ من وادي حِبيق؛ ٤ من دلكوت؛ ٥ من كهف حدبين؛ ٦ من وادي حَت، أمّا الرؤوس ٧، ٨، ٩ فهي من ضمن الادوات التي جمعها الباحث في ١٩٩٠م من المهرة فضمّنها إلى هذا الشكل، وهي: ٧من وادي حبيق، ٨ من كهف حبيق، ٩من حبروت، وأمّا الرأس رقم١٠ فمضاف من (شملية) بحضرموت نقلاً عن (McCorriston et. al., 2006) استند إليه الباحث ضمن أدوات أخرى لإفراد النمط المهري في حضرموت، مع أن له خصائصه الذاتية هنا.

لِفَرز هذه المصنوعات في ثقافتين، دون الحاجة إلى شواهد أخرى في الجوانب الروحية، كالمقابر... الخ، التي يُستند إليها، عادة، إلى جانب الأدوات الحجرية، في تحديد مثل هذه الثقافات.

وبشكل عام، فإن جملة ما أفْرَدْته من أنماط ثقافية، خلال معالجة الخصائص المحلية المتباينة في نطاق ثقافة الشظايا، بلغ خمسة أنماط رئيسة، بما في ذلك المجموعات ( أ–، أ، ب)، سالفة الذكر، (اللوحة ٢: أ) :Rashed 1993c (17, 18، وهي: النمط الصحراوي، أو «العصر الحجري الحديث الصحراوي»، (الشكل ١: د، اللوحة ٢: ب)، والذي تتبَّعتُ انتشار أدواته داخل الجزيرة (الشكل ٣)، ونظائرها خارج الجزيرة: في واحة الفيوم بمصر، ومالي وتشاد، ونهر النجير، وفي الصحراء الإفريقية الكبرى، بوجه عام... الخ (Rashed 1993b: 291-297)، وقد أشرت إلى خصائصه الرئيسة، فيما سلف، واعتقدتُ، كذلك، أن النمط المذكور انبثق، عن المجموعات (أ–، أ، ب)، وإنَّ هذه المجموعات الأخيرة مع النمط الصحراوي، والجبلي هما المكونان الرئيسان لثقافة الشظايا بوجه عام، أو الثقافة «العربية»، وإنَّ أصولهما محلية، وهي على الأرجح مرتبطة بجنوبي الجزيرة العربية. وفي الوقت نفسه، أشرت إلى إنَّ النمط الصحراوي، قد يكون هو الذي خرج إلى خارج الجزيرة (Rashed 1993b, 1993c) (المعمري ٢٠٠٠)، استناداً إلى جملة من المعطيات، ومنها إضافة إلى ما تقدم، وجود الأدوات المتطابقة معه في شمال شرقي إفريقيا، والفوارق في التواريخ الزمنية، التي وجَدتُها قديمة لأدوات هذا النمط في الجزيرة، وحديثة لشبيهاتها في إفريقيا، وهو على عكس ما كان الاعتقاد عليه سائداً، قبل ذلك، عند الباحثين، عامة، في أن العصر الحجري الحديث الخاص بمصنوعات الشظايا في الجزيرة، مرتبط بإفريقيا، وبخاصة بواحة الفيوم في مصر، وهي الفكرة التي كانت (كَتون طمسون) قد ذهبت إليها في المرحلة الأولى من تاريخ دراسات العصور الحجرية في الجزيرة (Caton-Thompson 1953)، وآخرون من بعدها، كما سلف الذكر، (Zeuner 1954)، وما زالت هذه الفكرة قائمة عند أغلب الباحثين حتى اليوم، باستثناء (أمير خانوف) الذي أفصح عن ذلك أكثر ممَّا ذهب الباحث إليه، حيث لم يفوِّت نتائج الترتيب المرحلي النسبي، سالف الذكر، مشيراً إلى ذلك بنفسه، أيضاً (Amirkhanov 1997: 239- 253).

ومن ضمن المعطيات الرئيسة التي استندت إليها، أيضاً، في هذا الجانب، هو وجود المجموعات الأثرية (أ–، أ، ب) التي أظهرها الترتيب الزمني النسبي بالبِلى، فاعتبرتُها أساساً ارتَبَطَت بها نشأة النمط الصحراوي داخل الجزيرة العربية (Rashed 1993b: 291- 298, 1993b: 19)، هذا وقد رأيت، كذلك، أنَّ النمط المذكور قدّم الدور الرئيس في تشكل الجنس العربي (المعمري ٢٠٠٥أ، ٢٠٠٥ب)، بناءً على حركته النشطة، من خلال تغطيته لأغلب أراضي الجزيرة العربية، باستثناء المهرة، وأماكن أخرى قليلة، تُعدُّ أطرافاً ثانوية، في الأساس.

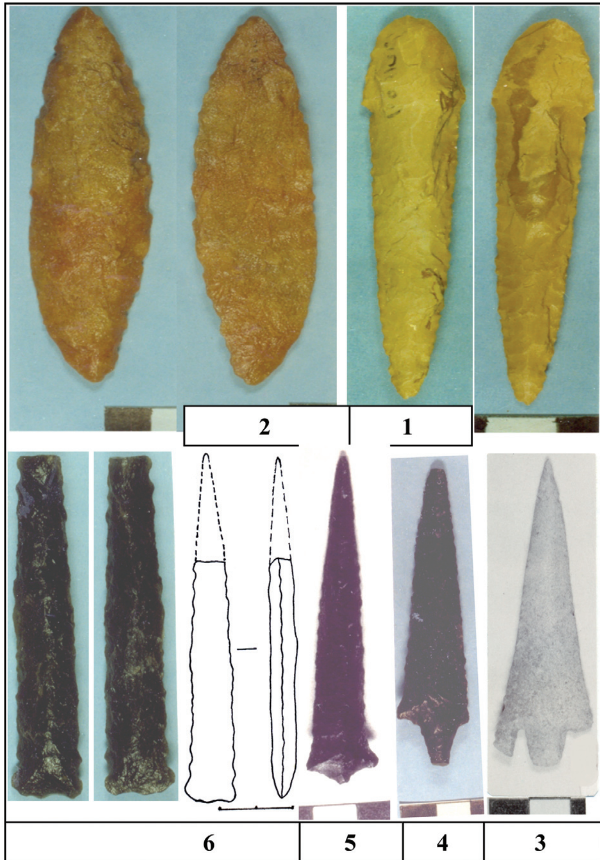
والنمط الثاني، هو النمط المهري (الشكل ١: ج، الشكل ٤)، الذي أفردته، لأول مرة، في نمط مستقل، لكلٍّ من المهرة، وظُفار العُمانية[1] (Rashed 1993b: 283, 291, fig. 44, 1993c: 17, 18) فقد وجَدْتُه يتميَّز عن أدوات النمط الصحراوي في بعض الجوانب، ويلتقي معه في جوانب أخرى كثيرة، فمن الجوانب المُمَيِّزة لهذا النمط، عدم وجود الرؤوس «العربية» فيه، وهي الرؤوس التي مَيَّزْتُ بها، بشكل جوهري، النمط الصحراوي عن النمط المهري، إضافة إلى وجود نسبة من الشظائر الحجرية في دور التفليق في النمط المهري، بما في ذلك فلق غليظة، وكبيرة الحجم، أحياناً، صُنِعَت منها كثير من الرؤوس الكبيرة الحجم، أيضاً، ومنها رؤوس ثلاثية كثيرة، كذلك، وعلاوة على هذا فإن النمط المهري يتميَّز بوفرة الرؤوس الثلاثية بشكل كبير، مقارنة بنسبتها القليلة في النمط الصحراوي، والتي تُعدُّ هذه الرؤوس معنّقة، في الغالب، في النمط الصحراوي (الشكل ١: ١٦– ١٩)، ووهمية الأعناق أو(مذنّبة) في النمط المهري (الشكل ١: ١٣– ١٥، الشكل ٤: ٥، ٦)، وباستخدام التهذيب المسطّر، أو (الأخدودي)[4] (Fluting retouch) (الشكل ٤: ٣) بشكل أوسع، أيضاً، مع أن هذا النوع من التهذيب قيّدناه في النمط الصحراوي، أيضاً، (الشكل ٣)، ولكن هناك اختلاف في تفاصيل هذا النوع من التهذيب في النمطين المذكورين (انظر شرح الشكلين ٣، ٤).

أمَّا أوجه التشابه الكبير بين النمطين فتتمثل بالرؤوس الورقية، بوجه عام، ومنها ذوات الطرفين الحادين (الشكل ١: ١٢، ٢٠)، ورؤوس أخرى، إضافة إلى وجود نسبة عالية جداً من الشظايا في النمط المهري، والتي تُعدُّ سائدة في النمط الصحراوي، وكذا تشابه كبير في طُرق انتزاعها من النَّوى في كلا النمطين، ومبدأ التهذيب المزدوج، في المقام الأول، إضافة إلى مبدأ أسلوب التهذيب المسطّر أو (الأخدودي)، سابق الذكر، وقد اعتبرت هذه العناصر من القواسم المشتركة الموحدة لجذور النمط الصحراوي، والمهري، والجبلي الذي لم يسجل فيه التهذيب المسطر، مع احتفاظ كل منها بخصائصه الذاتية.

وفي الوقت نفسه عُدت هذه العناصر من العوامل المشتركة بين هذه الأنماط الثلاثة، من جهة، وبين أدوات المجموعات (أ-، أ، ب)، سالفة الذكر، من جهة أخرى، وبخاصة مبدأ انتزاع الشظايا الحجرية من النّوى في دور التفليق، ومبدأ التهذيب المزدوج، بدرجة رئيسة، (Rashed 1993b: 283- 284, 1993c: 17)، كما أن التهذيب المسطِّر، والرؤوس الثلاثية، قيدناهما بدءاً بالمجموعة (ب)، أيضاً، (الشكل ٣: ٣، ٥)، وأمّا الرؤوس الورقية المستديرة القاعدة، والورقية ذوات الطرفين الحادين، المنتشرة في النمطين الصحراوي، والجبلي، والمهري، فهي من مميزات المجموعات (أ-، أ، ب)، أيضاً، (اللوحة ٢: أ). هذا وقد أفْرَدْتُ النمط المهري، في هضبة حضرموت، أيضاً، (المعمري ٢٠٠٥أ، ٢٠٠٥ب) إستاداً إلى بعض الأدوات (الشكل ٤: ١٠)، ولكن فقد ذكرت أن هذا النمط في حضرموت ما يزال بحاجة إلى أدوات أخرى إضافية لتأكيد ذلك الفرز، أو يبدو أن له سمات خاصة هنا، أو أن سماته متداخلة، على الأرجح، مع نمط وعشة المتأخر (الشكل ١: ب).

كما أن النمط المهري ما يزال بحاجة إلى دراسة دقيقة، للتدقيق بمعرفة أصوله، وبداية ظهوره، وتطور مراحله، حيث لم يحظ، بما حظي به النمط الصحراوي، والنمط الجبلي والمجموعات (أ-، أ، ب) في ثقافة الشظايا، من دراسة تفصيلية، وقد اعتقدت بأنَّ النمط المهري على علاقة في الأصول في جوانب كثيرة بثقافة الشظايا، بناءً على المعطيات، سالفة الذكر، رغم خصوصيته الكبيرة، ورأيت أن هذا النمط الشكل مركزاً ثقافيا آخر في المهرة، وظفار، وفي أجزاء من حضرموت، من المحتمل، إلى جانب المركز الثقافي الواسع، الذي الشكله النمط الصحراوي، في أغلب مناطق الجزيرة، بينما النمط الجبلي انحصر على بعض المرتفعات الجنوبية الغربية، في الأساس.

والنمط الثالث الذي أفردناه، هو النمط الجبلي، الذي كان قد تحدَّث عنه، بشكل عابر الباحثون في وسط الجزيرة، كما سلف الذكر، وقَدَّم له الايطاليون مواد من وادي الثيلة ٣، وعثرنا على بعض مواده، كذلك، في وزلة وادي الثيلة، وأماكن أخرى، حيث التباين هنا بين النمط الجبلي، والنمط الصحراوي أكثر وضوحاً منه بين النمط الصحراوي، والنمط التهامي، وبخاصة في أنوع الأدوات المرتبطة باختلاف الأنشطة الاقتصادية، ومنها ندرة كل من أدوات الصيد، والتهذيب المرقّق من الجهتين، بدرجة رئيسة،




**لوحة ٣: نماذج من تنوع أدوات النمط الصحراوي من رملة السبعتين: ٥، ٦ رؤوس ثلاثية، والأخرى مُحْدَودبة، باستثناء الرأس ذي الطرفين الحادين (رقم ٢) يُعدُّ شبه محدودب من جهة واحدة، وهذه الرؤوس كلها من رملة السبعتين، محفوظة في المتحف الوطني بصنعاء.**

في النمط الجبلي، وقد ذُكرت خصائص هذا النمط، فيما سلف (اللوحة ٤).

والنمط الرابع الذي أفردته، هو النمط الساحلي، وبخاصة التهامي، من الناحية الاقتصادية، حيث يتميز هذا النمط بأكوام الأصداف في أغلب سواحل شبة الجزيرة، إذ تشير هذه الأكوام إلى ممارسة الصيد البحري، إلى جانب الصيد البري، في الوقت الذي لا تختلف فيه أدوات الصيد البري فيه عن أدوات النمط الصحراوي، من حيث المبدأ (الشكل ٢ : ٩، ٢٧)، ولكن هذا النمط في السواحل المذكورة، يتميز عن النمط الصحراوي، بكثرة المكاشط، والأنصال، والمثاقب، إلى جانب وجود مواد أخرى ذات صلة بالصيد البحري، ومنها، على وجه الخصوص، الأحجار المثبتة لشباك الصيد، كما أنَّ كمية الرؤوس الخاصة بالصيد البري هنا ليست بتلك الكثافة الكبيرة التي وجِدَت في المنطقة الصحراوية، ومن بينها الرؤوس «العربية» المميزة للنمط الصحراوي، التي وجدت بكميات قليلة في تهامة مقارنة بالربع الخالي.

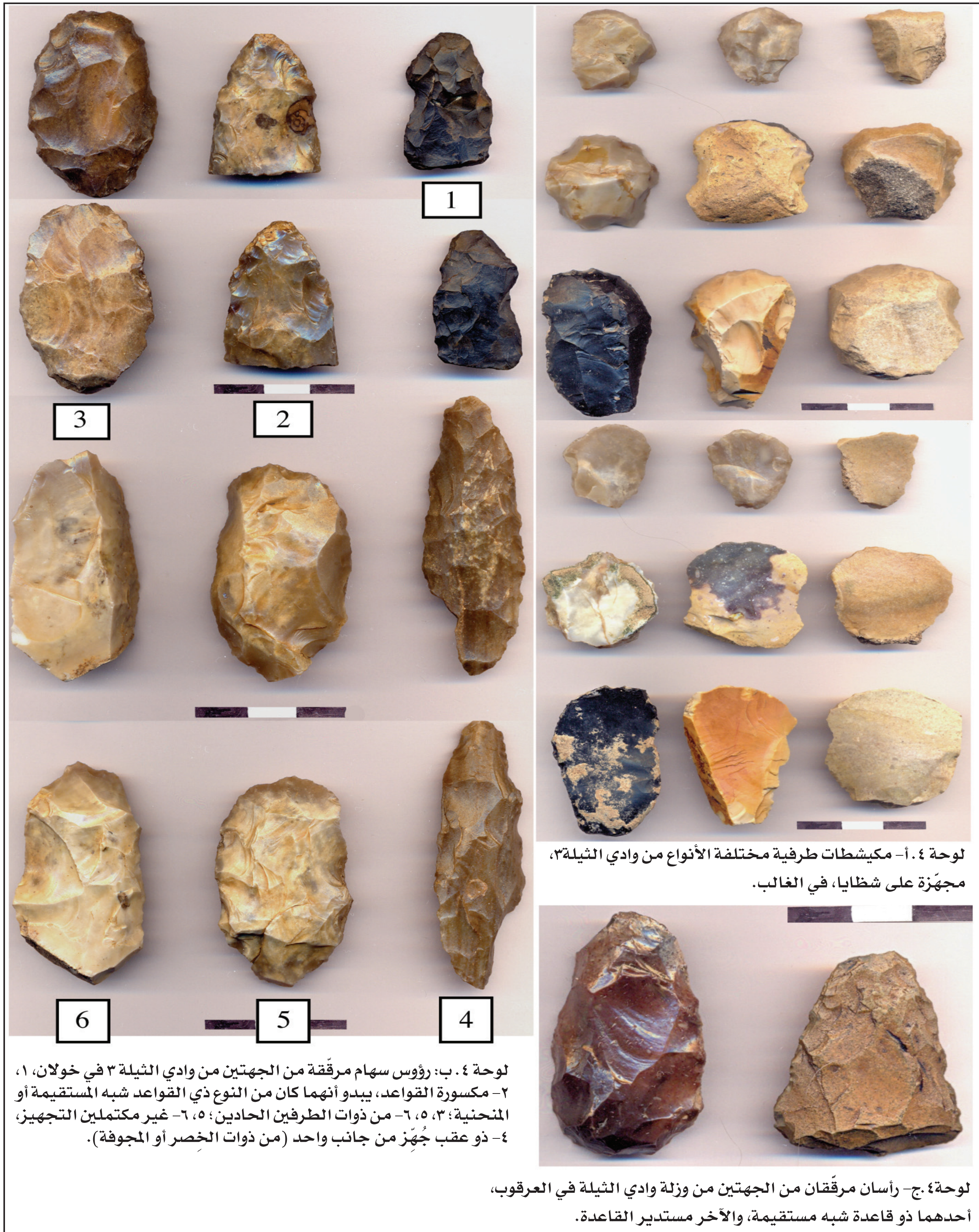
بينما الأدوات الحجرية التي عُرفت، لأول مرة، في المجموعتين (أ، ب)، عدها الباحث نمطاً خامساً، في ثقافة الشظايا، وأضاف إليها، في وقت متأخر، مواد المجموعة (أ-) (اللوحة ٢ : أ)، كما عدّ هذه المجموعات بمثابة الأساس الذي انبثق عنه النمط الصحراوي، كما سلف الذكر، بينما النمط الساحلي، يعد جزءاً من النمط الصحراوي، أو امتداداً له، مع ظهور بعض الأدوات الخاصة بنمط العيش المرتبط بالأحياء البحرية، أمَّا النمط الجبلي، فقد انبثق عن النمط الصحراوي في فترة متأخرة، فمثَّل فيه نقلة نوعية جديدة، ارتبطت بنمط الرعي، مع ظهور المقدمات الأولية للزراعة، في المرتفعات الجنوبية الغربية من الجزيرة، وبخاصة في خولان الطيال باليمن.

وقد ربطت هذه الأنماط الخمسة، بأصول مشتركة، ومن أهمها: خصائص مرحلة التفليق، المتمثلة بمبدأ انتزاع الشظايا الحجرية، وطرق انتزاعها من النَّوى، وبالتهذيب المزدوج أو المرقق من الجهتين للرؤوس، بوجه عام، إضافة إلى عناصر أخرى في دور التهذيب، وفي أنواع كثيرة من الأدوات، ومنها الرؤوس ذوات الطرفين الحادين والرؤوس المستديرة القاعدة والمثلثة الشكل.. الخ، وقد تناولت ما سبق ذكره، من نتائج في هذا الجانب، وفي جوانب أخرى، في رسالة الدكتوراه (Rashed 1993b, 1993c)، وأعدت ذكر ذلك، مع التوسع فيه أكثر مِمَّا سلف، في أبحاث أخرى بعد تلك الرسالة (المعمري ١٩٩٥، ٢٠٠٠، ٢٠٠٢، ٢٠٠٥أ، ٢٠٠٥ب).

والجدير ذكره، هو أنَّ المواد المصنوعة من شظايا حجرية، كانت جميعها تُوضَع، في الغالب، قبل هذه الدراسة، في سلة واحدة، وتنسب إلى العصر الحجري الحديث المتأخر، من قبل الباحثين، عامة، بالمقارنة مع أدوات الشطائر الحجرية في شرقي الجزيرة، وشماليها، وهي ما زالت على ذلك النحو عند عدد كبير منهم إلى اليوم، وحتى إنَّ النمط المهري يوضع في السلة نفسها، تارة، وتارة تُربط أدواته في ظفار العُمانية بالمجموعة الثقافية (ب) في قطر، وكذا تُربط بتلك المجموعة أدوات فَسَد في ظُفار من قبل عدد من الباحثين، بينما لا علاقة لها، وللنمط المهري بتلك المجموعة.

كما لم تُفرد قبل ذلك مصنوعات الشظايا الحجرية، في ثقافة مستقلة، ولا مصنوعة الشطائر في شمالي الجزيرة العربية وشرقيها، في ثقافة أخرى، رغم وصف الأولى بأنها مصنوعة من شظايا، ومرققة أدواتها من الجهتين، وكانت تنسب عادة إلى إفريقيا، ووصِّف الثانية، بأنها مصنوعة من شطائر حجرية، وشبيهة بمثيلاتها في الشرق الأوسط، كما ذُكر؛ ولا نعرف ما هي دلالة استخدام البعض، لمفهوم الشرق الأوسط، بشكل عام، (Inizan 1988) دون البحث عن أوجه الشبه بشكل محدّد لهذه الأدوات. وهناك مشاكل أخرى كثيرة رئيسة، ما تزال معلّقة في هذا الجانب إلى اليوم.

وقد كان من المنتظر أن يُظِهر (أمير خانوف) مراحل تطور النمط المهري ومسألة انحداره، ومكانته في ثقافة العصر الحجري الحديث، وأوجه الشبه والاختلاف فيه، بالمقارنة، مع الأدوات الأخرى، سالفة الذكر، بحكم تناوله العصر الحجري الحديث في حضرموت والمهرة، في كتاب خاص، ولكنه ذهب في الاستقراءات، إلى تأكيد الكثير من المسائل التي أظهرها الترتيب الزمني النسبي، سالف الذكر، من خلال المواقع ذات الطبقات، كما قال ذلك بنفسه (Amirkhanov 1997: 192-193) والمقصود هنا الطبقة ٤




لوحة ٤.أ– مكيشطات طرفية مختلفة الأنواع من وادي الثيلة٣، مجهّزة على شظايا، في الغالب.

لوحة ٤. ب: رؤوس سهام مرقّقة من الجهتين من وادي الثيلة ٣ في خولان، ١، ٢– مكسورة القواعد، يبدو أنهما كان من النوع ذي القواعد شبه المستقيمة أو المنحنية؛ ٣، ٥، ٦– من ذوات الطرفين الحادين؛ ٥، ٦– غير مكتملين التجهيز، ٤– ذو عقب جُهِّز من جانب واحد (من ذوات الخِصر أو المجوفة).

لوحة٤.ج– رأسان مرقّقان من الجهتين من وزلة وادي الثيلة في العرقوب، أحدهما ذو قاعدة شبه مستقيمة، والآخر مستدير القاعدة.

اللوحة ٤: من أدوات النمط الجبلي في وادي الثيلة في خولان بجنوبي شبه الحزيرة: تَقِل فيه أدوات الصيد إلى حد كبير وتكثر الأدوات ذات الصلة بالتعامل مع المواد العضوية، وهو يُعدُّ تطوراً مرحلياً للنمط الصحري، كما نعتقد، يمثّل مرحلة زمنية جديدة، واقتصادية جديدة، أيضاً، سماتها الرعي، والانتقال إلى الزراعة في المرتفعات الجنوبية الغربية.

في موقع حبروت في المهرة، والذي قُمنا بتنقيبه معاً عام ١٩٩٠م.

فالرؤوس «العربية» المُميزة للنمط الصحراوي، والتي أخذها (أمير خانوف)، بدوره، هو الآخر، لتقسيم العصر الحجري الحديث في ثقافة الشظايا إلى قسمين: قسم مبكِّر، يتميز بعدم وجود هذه الرؤوس، وقسم متأخر، يتميز بوجودها، لم تكن موجودة، وحسب، في عمله، سالف الذكر- لعدم وجودها في المهرة، والتي أفتَرض عدم وجودها، كذلك، في ظفار العُمانية (Amirkhanov 1997: 242, 250)، ولعدم عُثوره عليها من جانبه، في حضرموت، من حيث المبدأ، وإنما فقد كان من غير الممكن، كذلك، تحديد هذه المكانة، لتلك الرؤوس- حتى وإن دار الحديث عنها في سياق الحديث عن العصر الحجري الحديث بجنوبي الجزيرة، أو في الجزيرة العربية، بوجه عام- دون معرفة الأدوات السابقة لها في ثقافة الشظايا نفسها، والمتمثِّلة بأدوات المجموعات (أ-، أ، ب)، والتي لم يظهرها سوى الترتيب الزمني النسبي بمظهر البِلى، سالف الذكر، وهو ما دفع (أمير خانوف) أيضاً، إلى الافتراض بأن ثقافة الشظايا ذات منشئ محلي، وبأنها هي التي وصلت إلى واحة الفيوم بمصر، ومنها إلى مناطق أخرى كثيرة في إفريقيا.

كما أنَّ ثقافة الشظايا التي أفردتها، في تلك الرسالة، وأعدت تأكيدها، في أكثر من مقال (المعمري ١٩٩٥: ١٠٨؛ ٢٠٠٠)، ذكرت بأنها تتألف من أدوات النمط الصحراوي، والنمط الجبلي، وأدوات المجموعات (أ-، أ، ب) في الأساس، بينما المواد التي فرَد بها (أمير خانوف) تلك الثقافة، تتألف عنده في واقع الأمر من مواد النمط المهري، والذي كان الباحث قد وضعه تحت هذا الاسم[1] (Rashed 1993b: 283, 1993c: 17) (المعمري ١٩٩٥، ٢٠٠٠)، وربَطه بثقافة الشظايا، من خلال العناصر المتطابقة معها، سالفة الذكر، ولكنه يعدّه، في الوقت نفسه، جزءاً ثانوياً فيها، بسبب خصوصيته، سابقة الذكر، (الشكل ٤)، والتي تتضح في هذه الدراسة، بأنها قد تكون، علاوة على صلتها الرئيسة بالمجموعات الأثرية (أ-، أ، ب) في ثقافة الشظايا (اللوحة ٢: أ)، والتي ذهبت إليها حينذاك، على صلة، في الوقت نفسه، بجوانب أخرى بنمط وعشة (النمط الحضرمي)



شكل٥- أ: نماذج من رسوم الأبقار الكثيرة التي وجدت في جرف النابرة، وهي لا سنام لها (جاموس)، كانت سائدة في الجزيرة العربية قبل ظهور الأبقار الأفريقية المعاصرة ذوات السنام، والتي لم يبق من نسلها على الأرجح سو ما هو موجود اليوم في جزيرة سُقطرى، والتي أدخلت إليها من المحتمل في العصر البرونزي، على اعتبار أن سقطرة ظلت معزولة عن العالم الخارجي، في الغالب، وتدل هذه الأبقار، كذلك، على أن البيئة كانت غير جافة، نسبياً، كما هي عليه الآن، ويبدو أن هذه الأبقار لم تكن مستأنسة بشكل تام، بدليل وجود مناظر أخرى بجانبها لصيادين مع أقواسهم وكلابهم، على الرغم من أن هذا المنظر يوحي كأنها مستأنسة، مع أن الرسام لم يظهر ضروع (ضرة) البقرة ذات القرون الطويلة في الرسم العلوي، بينما الثور في الأسفل ذو القرون الهلالية الشكل ترددت صوره كثيراً في حضارة جنوبي الجزيرة رمزاً للإله (سين) والقوة والخصب والفحولة، أيضاً.




شكل٥- ب: ١-٢: نموذجان من أشكال آدمية كثيرة وجدت في جرف النابرة في حالة نسك، أو رقص مقدّس، أو توسُّل للآلهة، يُعتقد أن مثل هذه الأشكال استُوحِيت منها حروف المسند في حضارة جنوبي الجزيرة لأهميتها ومعانيها الروحية عند إنسان العصر البرونزي، والجانب الآخر أن هذا النوع من الفنون لم يُسجل بعد في الأماكن التي ظهرت فيها حضارة جنوبي الجزيرة، وهذا من العوامل التي تجعل الاعتقاد كبيراً، إلى جانب الأدوات الحجرية القزمية، وعناصر أخرى، أن هذه الحضارة انحدرت أسسها من العصر البرونزي في المرتفعات. بينما الخط العربي المعاصر- رغم تعدُّد وجهات النظر في نشأته، ومكان هذه النشأة، وطرق تطوره- من المحتمل أن تكون حروفه، قد استوحيت من مصدر أخر يختلف عن هذا المصدر، وهو: أدوات الزراعة، وبدرجة رئيسة المنجل، وِفي مناطق زراعية، كانت فيها لهذا الأداة أهمية كبيرة، كالمناطق الشمالية، أو أنها طُوِّرت عند مجتمع زراعي بمثل هذا المثال، حيث نجد حرفي: ص، ض، على الأقل في الوَقت الحاضر، شبيهان بشكل مباشر بالمنجل، وكذا حرفي: س، ش، بالإضافة إلى حروف أخرى كثيرة، يمكن أن تكون قد استوحيت هي الأخرى من شكل المنجل، مثل: ب، ت، ث، ج، ح، خ، ر، ز، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، ن، و، ي. وكأن الحروف العربية المعاصرة إذا قورنت بالمنجل، تتوزع إلى أربع مجموعات: المجموعة الأولى أخذت الشكل الكامل له، مثل ص، ض .. الخ، والمجموعة الثانية اقتصرت في الشبه على مقبضه فقط، مثل: ط، ظ .. الخ، والثالثة تشبه الطرف الأخير المنحني في المنجل، مثل: ب، ت: ث .. الخ، فيما أخذت المجموعة الرابعة بالطرف المنحني في المنجل بالإضافة إلى أسنانه التي حَلَّت جزئياً محل المقبض، مثل: س، ش، والتي كانت هذه الأسنان، من الأحجار آنذاك. وهذا الشبه يطرحه الباحث، على الأقل، للتفكير به ضمن وجهات النظر الأخرى في هذا الشأن.

شكل ٥، ب: من حروف المسند التي استوحيت من الأشكال الأدمية.

شكل ٥، ج: المنجل والشبه الكبير بينه وبين الحروف العربية.

**شكل (٥): أ، ب: نماذج من الفنون الصخرية للعصر البرونزي من جرف النابرة بمحافظة الضالع، نُفِّذت بالغرة الحمراء (مسحوق أحجار الهماتيت المكونة من أكسيد الحَديد) وبعضها باللون الأسود، كذلك، اكتشفه (عبدالله النها م) مع جرف الإبل في عام٢٠٠٠م عندما كان طالباً بقسم الآثار في جامعة صنعاء (انظر الهامش٥).**

(الشكل ١: أ)، أيضاً، أو على الأقل فإن (أمير خانوف) لم يحدد أنواع المواد الحجرية المكونة لثقافة الشظايا.

كما لم يَقُم بمواصلة تلك المهمة الباحثان الأمريكيان (زارينس) خلال عملهما في المهرة، وظفار (Zarins 1998)، و(رُوُز) الذي عمل، أيضاً، في المهرة (Rose 2002)، ولا الباحثان: الفرنسي (ريمي كراسارد)، والأمريكية (مكوريستون)، اللذان عملا، مؤخراً، في هضبة حضرموت، وعثرا فيها على بضع أدوات شبيهة بأدوات النمط المهري (الشكل ٤: ١٠)، إلى جانب أدوات كثيرة للنمط الصحراوي، وأنواع أخرى جديدة، لم تكن معروفة من قبل (McCorriston et al., 2002; Crassard & Bodu 2004; Crassard et. al., 2006)، كان من المفترض أن تعثر عليها البعثة السوفيتية اليمنية المشتركة، من حيث المبدأ، بحكم عملها الطويل، ودون منافس في كل من حضرموت، والمهرة، وفي أغلب المناطق الجنوبية من اليمن، عامة، حينذاك، ولكن رغبة بعض الباحثين، أحياناً، بربط كل شيء به، أو الاستحواذ عليه، قد تؤدي إلى تفويت الكثير عليه، وعلى زملائه، في الوقت نفسه. ومع ذلك فقد قدَّم (أمير خانوف) دراسات واسعة في العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث، وما بعد العصر الحجري الحديث، أيضاً.

فقد أولى (أمير خانوف) اهتمامه، في البداية، بالعصر الحجري القديم، فدافع من خلال مواده، على رسالته لما بعد الدكتوراه في عام ١٩٨٩م، ونشرها بعد ذلك في كتاب (Amirkhanov 1991)، وبعدها قدَّم دوراً كبيراً في دراسة العصر الحجري الحديث، وما بعد العصر المذكور (Amirkhanov 1997)، فقد سُجِّلت هنا (٤٣) موقعاً، منها (٩) مواقع في حضرموت، والباقي قيدنا أغلبها معاً في المهرة في عام ١٩٩٠م. وقد أرِّخَت بعض هذه المواقع بتواريخ مطلقة، وهي: (٧٩٣٥± ٩٥) ق. ح، للطبقة٤ في حبروت رقم١في المَهَرَة، والذي يُعدُّ تأريخاً متوسطاً للتاريخين اللذين سلف ذكرهما، ولكن هذه الطبقة أُرِّخت، بعد ذلك، بتاريخ آخر، وبعينات من القواقع النهرية، وصل إلى (٩٥٦٠± ١٢٠) ق.ح، (G I N- 8161)، مع أن نسبة الخطأ في التواريخ المستندة إلى القواقع والأصداف، بوجه عام، قد تكون كبيرة في العادة، وكذا أُرِّخَت بضع مواقع في حضرموت، وهي: (٥٠٨٥± ١٣٠) ق. ح، لموقع لمشهد رقم١١، ومواقع لما بعد العصر الحجري الحديث، وهي: (٢٨٩٥± ١٦٥) (Gx-17956)، و(٣٣٠٠± ٣٠٠) ق. ح، (G I N-8154) للطبقة ٣ في موقع الصفا رقم١، و(٢٧٥٠± ١٣٥) ق.ح، (Gx-17957) للمشهد رقم١٠ (Amirkhanov 1997). وقد استند الباحث في رسالته للدكتوراه إلى تاريخ الطبقة ٤ في (حبروت) لربط المجموعة (ج) (اللوحة ١: ج: ج)، في الترتيب الزمني النسبي بمظهر البِلى، والتي اعُتبرت محتويات هذه الطبقة جزءاً من المرحلة المبكّرة في العصر الحجري الحديث، أمّا تواريخ فترة ما بعد العصر الحجري الحديث، فقد ربُطت بها المجموعة (و) في ذلك الترتيب (Rashed 1993c: 16).

## البعثات الفرنسية

عملت في اليمن أكثر من بعثة فرنسية في وقت واحد، منها بعثة فرنسية بدأت عملها في شَبْوَة بشكل موازي لعمل البعثة السوفيتية اليمنية المشتركة في حضرموت، حيث عثرت (إنيزان) على زهاء (١٨) نقطة لتجمُّع الأدوات الحجرية في ثلاثة مركز حول شَبْوَة، وهي لا تختلف في أدواتها عن أدوات ثقافة الشظايا، سالفة الذكر، وبخاصة أدوات النمط الصحراوي، وفي بعض تلك النقاط وجِدَت بقايا مواقد، سمحت بالحصول على تواريخ مطلقة، وهي: (٥٣٣٠± ٧٠) و(٤٨٠٠± ٤٠٠) ق. ح، (Inizan, Ortlieb 1987). كما عمل (كليوزيو) مع (إنيزان) و(مَركالونجو) في حَرِيب، وسَدبة في برنامج آخر قصير، أيضاً، باسم (الجوف - حضرموت) لدراسة العصور الحجرية (Cleuziou et. al., 1992)، مع أن (كليوزيو) يُعدَّ من المرابطين في شرقي الجزيرة، وعُمان، أيضاً، بينما تتردد (إنيزان)، من وقت إلى أخر، للعمل في أكثر من برنامج قصير المدى، ومنها عملها، كذلك، مع (تشاربنتر) برملة السبعتين، أيضاً، (Inizan et. al., 1997 أ[1998]) ومع فرنسيين آخرين أيضاً (Cleuziou et. al., 1992)، مع أن (تشاربنتر) من المرابطين في شرقي الجزيرة، أيضاً. ومِمَّا جاء في عمل (تشاربينتر، وأنيزان)، هو العثور على رؤوس ثلاثية مصنوعة من فِلق حجرية طويلة مرقّقة بالتهذيب المزدوج، ومن ذوات التهذيب المسطّر (الأخدودي) في رملة السبعتين، إضافة إلى بعض الفؤوس المرققة من الجهتين خاصة بالعصر الحجري الحديث (Charpentier,




نماذج من رسوم المرحلة السبئية: وهي في هذ الشكل على الجهتين اليمنى واليسرى مكونة من ثمانية وعول، ونخلة، وحيوان آخر، يصعب علينا في الوقت الحالي تحديده بدقة، وعلى أثنين من هذه الوعول، في أسفل هذا الشكل، كلبان من كلاب الصيد، شاهدنا أحد النوعين في مارب والجوبة، وهو الأول من الأسفل في الجهة اليمنى، ولا نستبعد وجود النوع الثاني، أيضاً، وعلى واحد من هذين الكلبين يوجد (مُنوجرام) بأحرف من حروف المسند، عددها في غالب الظن (٤) أحرف: (ض، و، ع، م)، أمّا الشكل التاسع في ألأعلى من اليمين فغير معروف، وقد يكون رسماً تجريدياً لكلب، أو ثعلب، أوحيوان آخر، وهذه الرسوم، وروسوم أخرى عثر عليها المشاركون من أستاتذة قسم الآثار، وطلابه في المسح الأثري لعام ٢٠٠٥م في شعب المحروق في غباس مع كتابة بالمسند في منطقة بني مطر المطلة على حوض صنعاء، وقد نُفِذ هذا الرسم بالحفر الرفيع على الصخور، وأورد الباحث هذه الرسوم لتوضيح الفرق من حيث الشكل، والمحتوى، بين رسوم المرحلة السبئية، ورسوم العصرين الحجري الحديث، والبرونزي في جنوبي الجزيرة.

وعل يتغذّى على طلع نخلة، لا على شجرة أخرى، بدليل أن رأس الوعل وُضِع ليأكل من كرمها، لا من أطرافها، إضافة إلى شكلها العام، مع أنه لا طلع فيها، ومن المحتمل أن يكون تجسيداً لبيئة هنا، كانت تنمو فيها مثل هذه النخلة، وهو الأرجح، أو أنها رسمت عفوياً، هكذا، في غير موسم خراجها بين فصلي الخريف، والشتاء، وعلى الرغم من عدم نمو النخيل المثمر هنا، على الأقل حالياً، وعدم أكل الوعول لثمارها، عدا احتمال الطور الأول (الذابل) من البلح، إلاّ إن الرسام ربط بين كل ذلك، وبطريقة غير واقعية، رغم واقعية الرسم نفسه، ومنها أن الوعل يتغذّى على طَلْع النخلة من كرمها مباشرة، مع أنها باسقة، ولا طلع فيها، أيضاً، فيكشف الرسام من خلال ذلك معاني أخرى كبيرة، وبعيدة، ثابتة في الوجدان، منها اختياره للنبتة الطيبة، ومكانتها، ودلالتها في الصلة بين السهل، والمرتفع، والصحراء، ووحدة الإنسان، مع إقرانها بالوعل الذي جُسِّد كثيراً في حضارة جنوبي الجزيرة لجماله، وفحولة الذكر، واعتلائه قمم الجبال، وأهميته في الصيد المقدّس، وقد اتُّخِذ رمز الإله عثتر، وإله لمطر، والخصب أيضاً.

شكل (٦)

Inizan 2002)، ولكن هذين الباحثين لم يشيرا خلال تناولهما لهذه الرؤوس وللتهذيب المسطر، إلى من سبقهم في تتناول هذين العنصرين، بل قدَّموا أنفسهم في هيئة المسجل الأول لهذا النوع من التهذيب، وكذا فعل الفرنسيُّون الآخرون الذين أتوا للعمل بعد ذلك في حضرموت، باستثناء الإشارة إلى من سبقهم من أبناء جلدتهم في هذا الخصوص.

وبشكل عام، فقد اقتصر الفرنسيون على توثيق المواد التي عثروا عليها دون النظر في علاقاتها، أو في أوجه الشبه، والاختلاف، سواء أكان ذلك في جنوبي الجزيرة نفسها، أم على نطاق الجزيرة عامة، أو مع المناطق المجاورة، ولم يضعوها، كذلك، في أي سياق ثقافي عام، في الغالب.

وفي صَعْدَة الواقعة شمالي صنعاء، وهي منطقة انتقالية بين المرتفعات والمنطقة الصحراوية، عمل في الرسوم الصخرية، من عام ١٩٨٩م إلى زهاء عام ١٩٩٢م، كلٌّ من الباحث الفرنسي م. (ميشل جارسيا)، و(مديحة رشاد) من الهيئة العامة للآثار اليمنية، والتي كانت بالتعاون مع الأول تجمع رسوماً لرسالتها في الدكتوراه، فاصطدم الباحثان بالأدوات الحجرية في المواقع المجاورة لهذه الرسوم، والتي

كانت أولى هذه الرسوم هنا، وفي وادي ظهر بحوض صنعاء، ورداع، قد سُجّلت بدءاً بعام ١٩٧٤م، من قبل الباحث (دِز هرمِنِز)، والذي قيّد في الوقت نفسه عدداً من أدوات العصور الحجرية في صعدة نفسها، وبيت نعام، وذمار (Bayle Des Hermenes 1976; Bayle Des Hermenes, Grebenart 1980). وتعد المواقع التي عُرفت أدواتها في صعدة من أدوات من العصر الحجري الحديث، في الغالب. وقد أُقِيْمَت في بعض تلك المواقع مجسات، بهدف الحصول على تواريخ مطلقة، لربط الرسوم الصخرية بتلك المواقع (Garcia, Rachad 1990)، أمَّا المواد الحجرية التي جُمعت من المواقع المذكورة فكانت تُقدّم للمختصة في هذا الحقل (إنيزان) التي لم تنشر عنها، حتى عام ٢٠٠٧م، سوى أخبار أولية (Inizan 1990: 19-20).

وقد تعرّفت شخصياً على مجموعة منها، حينذاك، خلال تسليمها في عام ١٩٩١م إلى المتحف الوطني بصنعاء، أثناء عملي فيه، فأعدتها إلى النمط الصحراوي، ونشرَت (إنيزان) مؤخراً مجموعة منها في كتاب مشترك (Inizan 2007a: 61-72, fig. 31-35)، واقترحت فيه تقسيم مستوطنات عصر الهولوسين إلى: عصر التحديث أو (عصر الحداثة) (Neolithization)، والعصر الحجري الحديث (Neolithic)، والعصر البرونزي (Bronze Age). ويمكن تلخيص ما أتت به (إنيزان) من محتوى لكل عصر منها: الصيد والجمع في عصر الحداثة، واستئناس الحيوان، والرسم على الصخور في العصر الحجري الحديث، والزراعة في العصر البرونزي (Inizan 2007b: 25, fig. 8)، علماً أن لا خلاف على وجود العصرين الحجري الحديث، والبرونزي عند الباحثين ومميزاتهما، سالفة الذكر، في الغالب، وبالتالي لا يوجد جديد فيما قدمته هنا، ولكن الخلاف قد يكون في مسألة تقسيم العصر الحجري الحديث نفسه، إضافة إلى المنظور الاقتصادي البحث في هذا التقسيم، وترك الأدوات الحجرية، التي تُعد وسيلة أساسية من وسائل التعرف على هذه العصور، وعلى الأنماط الاقتصادية، أيضاً، والتي تؤخذ في الوقت نفسه أساساً لأي تقسيم لهذه العصور. وعلى كل حال فإن أقدم تاريخ للعصر الحجري الحديث تمَّ الحصول عليه في صعدة، هو (٦٢٥٠± ٩٠) وأحدث تاريخ، هو (٣٧٩٠± ٤٠) ق.ح، (Garcia et. al., 1991: 1206).

وقد وردت في الكتاب المذكور رسوم جرفي (النَّابرة)، و(الإبل)، اللذان أكتشفهما (عبد الله النهام) عام ٢٠٠٠م في منطقة قعطبة بمحافظة الضالع خلال دراسته في قسم الآثار بجامعة صنعاء (المعمري ٢٠٠٤: ١٢)، ولكن هذا الاكتشاف سجله الفرنسيِّون بأسمائهم بعد أن أدلّهم على هذه الرسوم محمد منقوش رئيس فرع هيئة الآثار بمحافظة الضالع، (Braemer et. al. 2007)، والذي كان قد ابلغه بذلك مكتشف هذه الرسوم (عبدالله النهام)[٥]، وللاستشهاد في هذا الجانب، فقد أوردت بعض الأشكال من تلك الرسوم التي شفّها (عبد الله النهام) في عام ٢٠٠٠م من جُرف النابرة (الشكل ٥).

## البعثة الأمريكية بباب المندب ومسألة انتقال (Homo Erectus) إلى الجزيرة العربية

سجَّل (والِن) في بداية التسعينيات من القرن العشرين زهاء (٣٠) موقعاً من العصر الحجري القديم، في الغالب، في المنطقة القريبة من باب المندب، وأشار إلى وجود مواد مختلطة بينها من عصور مختلفة، محاولاً من خلال بعض الفؤوس الآشولية التي وجدها هناك، إثبات فرضية هجرة الإنسان المنتصب القامة من شرقي إفريقيا إلى آسيا عن طرق باب المندب (Whalen 1994)، وهي فرضية قديمة، كانت وما تزال مبنية على المنطق أكثر من البراهين المادية. هذا وقد زرت شخصياً هذه المنطقة من خلال فريق مشترك في ٢٠٠٧م[٦]، ولكن لم نجد أدوات حجرية في جزيرة (بريم) (Prim) اليمنية، وكذا فإن الفؤوس اليدوية التي يمكن إعادتها إلى آشل لم نصادفها في المناطق التي قمنا بمسحها، وهي غير بعيدة عن المنطقة التي سجل فيها (والِن) أدواته الحجرية، مع أن هناك دلائل أخرى قليلة تشير إلى وجود إنسان ذلك العصر في هذه المناطق، ومع ذلك، فإن هذه المنطقة، بوجه عام، ما تزال بحاجة إلى مزيد من الدراسة، والتحري بشكل أكبر.

أمَّا ما عرضه (تشوهان) (Chauhan) على أنه صنائع حجرية من خام البازلت (Basalt Artifacts) من جزيرة Prim (بريم) (Chauhan et. al. 2009)فلا يتعد أكثر من كونه

ناتجاً عن عمل الإنسان المعاصر والمعدات الثقيلة (Pseudo- Artifacts) التي عملت في جزيرة بريم (حسب قناعة الباحث) وهذا يجعل مسألة الحديث عن هجرة الإنسان المنتصب القامة (Homo Erectus) عن طرق بابا المندب غير مدعومة بعد بأدلة أثرية، على الرغم من وجود أدوات أشولية في مواقع في المنطقة الساحلية، مثل جبل (تلع) بالحج (Doe 1971)، وعلى سواحل البحر الأحمر (Whalen and Schatte 1997) وفي حضرموت (Amirkhnov1991) وحتى في مدينة البريقة (عدن الصغرى) نفسها (Amirkhnov 2006)، ولكن ذلك لا يكفي لإثبات تلك الفرضية، ما لم توجد أدلة أثرية بجزيرة بريم نفسها.

## البعثة الألمانية بوادي ظهر

وفي النصف الأول من تسعينيات القرن العشرين، عمل (كَلويت) من البعثة الألمانية، في وادي ظهر - والذي صار اليوم جزءاً من مدينة صنعاء - لجمع مواد لكتابة رسالته في الدكتوراه (Kallweit 1996)، وبحسب معرفتنا بالمواد الحجرية في هذا الوادي بدءاً بعام ١٩٩١م، فإن كُلِّ موقع فيه يحتوي على أدوات من النمط الصحراوي، والبرونزي، والحديدي، أو (السبئي)، ولا نستبعد وجود مواد من العصر الحجري الحديث المبكر من ثقافة الشظايا، أيضاً، ومن أمثلة ذلك شِعْبَة سُليم، التي تُعدُّ أغنى موقع وجَدْنَاه في الوادي المذكور. ولكن يبدو أن (كلويت)، لم يكن لديه من الوقت ما يكفي للتمعن في ذلك، والاعتكاف على إظهار خصائص المواد الحجرية التي تنتمي لكل عصر من هذه العصور، والنظر في تطور مراحلها، مثله في ذلك مثل كثيرين آخرين عملوا، ويعملون في الجزيرة، فقد حصل هنا على تأريخ بالكربون ١٤ من موقع عكية رقم ٥، وهو: (٤٩٥٠ ± ٤٧) ق.ح، أو (٣٧٨٢- ٣٦٩٢) ق.م، (Kallweit 2000: 52, tab. 1)، فأعاد العصر الحجري الحديث بأكمله في وادي ظهر إلى هذا التاريخ، وقارن هذه المواد بأدوات الربع الخالي، ووادي الثيلة ٣... الخ، مع أن أدوات وادي الثيلة، لها خصائصها التي سبق ذكرها، ومنها عدم العثور على رؤوس السهام «العربية» باستثناء رأس واحد (Fedele 1986: fig. 28)، أو أنها نادرة جداً في هذه المنطقة بشكل عام، بينما هذه الرؤوس تنتشر في وادي ظهر بشكل كبير (المعمري٢٠٠٥أ، ٢٠٠٥ب). هذا ولم يوضِّح (كلويت) طريقة الفصل بين مواد العصر الحجري الحديث، وأدوات العصر البرونزي الحجرية، وحتى بعض الأدوات التي صُنّفت فؤوساً (Kallweit 1996: tafel 14) - ويمكن عدُّها من الأدوات الفاصلة بين العصرين - يُصعب ربطها بباقي الأدوات من غير الفؤوس، كما يُصعب تسميتها بهذا الاسم من الناحية الشكلية، وفي الوقت نفسه هناك صعوبة في إعادتها إلى فئة الرؤوس أيضاً، أو فئة المكاشط، لبعض الخصوصيات فيها، فهي بحاجة إلى جهد خاص في الدراسة، وتُعدُّ دراسة أثر الأثر عليها، أو (أثر الاستخدام، أو التحليل الوظيفي للأدوات) (Tracelogy)، التي ستساعد في الإجابة عن هذه المسألة، إحدى جوانب هذه الدراسة الخاصة التي كان يترتب على الباحثين الألمان القيام بها هنا.

ففي وادي ظهر، توجد رسوم صخرية، ما تزال إمكانية دراستها، والحفاظ عليها قائمة، في حالة وجود جهات مهتمة، وبخاصة في الجهتين الشمالية، والغربية، من الوادي المذكور، وهي رسوم من العصر الحجري الحديث، من المحتمل، والعصر البرونزي، والسبئي، مع كتابة سبئية، كذلك، وخطوط عربية غير منقّطة بالخط الكوفي، وخطوط أخرى متأخرة؛ مع أن رسوم العصر البرونزي، وما بعده، تنتشر أكثر في منطقة بني مطر المشرفة مباشرة على حوض صنعاء. وللاستشهاد قدّمنا هنا بعض الأمثلة من العصر الحجري الحديث (اللوحة ٨)، والبرونزي (اللوحة ٧)، والسبئي (الشكل ٦) والإسلامي (اللوحة ٩)، للاستدلال بها، كذلك، على استمرار الاستيطان في هذه المناطق.

ومن الجوانب الشيقة للبحث، التي لاحظناها في مناطق كثيرة من همدان، وبني مطر، ومرتفعات سنحان الغير بعيدة عن مدينة صنعاء، هو عدم العثور على مواقع العصر الحجري الحديث، وبخاصة الأدوات المُهذَّبة بالتهذيب المزدوج، باستثناء أداة واحدة (اللوحة ٥: ج)، لا ترجع إلى العصر المذكور، رغم غنى هذه المناطق بمواقع العصر البرونزي، المتَّسمة بالمساكن الدائرية الشكل المبنية بالأحجار الكبيرة الحجم غير المهندمة، إلى جانب الفخّار والأدوات الحجرية، مع وجود بعض مواد من العصر الحجري القديم فيها، أحياناً، وكأن هذا الحزام الجغرافي،

لم يستوطنه الإنسان في العصر الحجري الحديث، بوجه عام، وظل خارج تأثير النمط الصحراوي، أيضاً، القادم من المنطقة الصحراوية إلى المرتفعات، والذي تشكل على أساسه الجنس العربي، كما سلف الذكر (المعمري ٢٠٠٥أ، ٢٠٠٥ب)، وهذا يطرح أسئلة مهمة، وجوانب جديدة للبحث. ومن الملاحظات الأخرى التي سجّلناها في هذه المناطق، عدم استخدام خام الأوبسديان، باستثناء مواد قليلة جداً، تُصادف أحياناً، مع أن هذا الخام وجدناه منتشراً بشكل كبير في شبام الغراس، وحوض صنعاء، اللذين لا يبعدان كثيراُ عن المناطق سالفة الذكر، وهذا تساؤل آخر مهم، أيضاً.

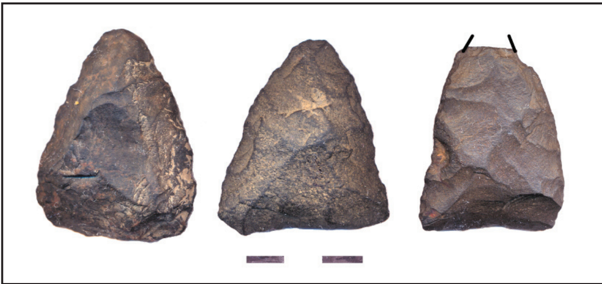
## البعثة الأمريكية في ذمار

عملت مجموعة من الأمريكان خلال مواسم قليلة في هضبة ذمار، بدءاً بعام ١٩٩٤م، ولكن لم تسجّل هنا من مواد العصر الحجري الحديث سوى بضع قطع قليلة جداً، مصنوعة من شظايا، في الغالب، بينها ثلاثة رؤوس مرقّقة من الجهتين، وهي سطحية المصدر (Wilkinson, Edens, Gibson 1997: 108- 110)، إضافة إلى رأس واحد معنق من النمط الصحراوي مصنوع من الأوبسديان من الموقع رقم ١٥، والذي أعيدت منشآته إلى العصر الحديدي (ويلكنسن وآخرون ٢٠٠١: ١٣٠- ١٣١، ١٣٨، الشكل ٤: ١)، (الشكل ٢: ٣٦)، وإضافة إلى ذلك أطلعني (كريستوفر أيدينز) على مواد حجرية، من طبقات أثرية، حسب إفادته، بينها رأس معنّق رأيته من النمط الصحراوي، وقد ذكرته في أبحاث سابقة (المعمري ٢٠٠٥: ١٧)، وبالمقابل أمددته، للاستفادة العلمية، برأس ورقي الشكل مستدير القاعدة، من موقع القلات بشام الغراس، أثناء زيارته للموقع المذكور، لم يُنشر بعد، يُعدُّ ذلك الرأس من الرؤوس التي نعتقد بأنها من المرحلة المبكِّرة من العصر الحجري الحديث، أو من العصر الحجري القديم اللاحق (؟)، فهو شبيه في الشكل بالرأس الذي وجِدَ في المجموعة (أ-) (اللوحة ٢- أ: أ-)، وكذا قريب من ذلك الرأس في الحجم، أيضاً.

أوردت (لمياء الخالدي) كمية قليلة من الأدوات الحجرية في رسالتها للدكتوراه عن تهامة، التي لم تحصرها في



لوحة ٥. أ- رؤوس معنّقة (أو العربية) من النمط الصحراوي في المرتفعات: الثلاثة الرؤوس الأولى مصنوعة من الأوبسديان من شعبة سُليم بوادي ظهر (حوض صنعاء) قد تعود إلى العصر البرونزي، أو حتى إلى الحديدي؛ والثلاثة الأخرى تعود إلى العصر الحجري الحديث المتأخر، مصنوعة من الصوان، من موقع لقلات بشبام الغراس (محافظة صنعاء)، وجميعها من تأثير النمط المذكور، أو من خلال زحفه المباشر من الصحراء إلى المرتفعات في العصر الحجري الحديث، والتي استمرت جوانب من تقاليده بعد العصر المذكور، ومنها الرؤوس الصغيرة الحجم، وبالأخص المصنوعة من الأوبسديان.



لوحة ٥. ب- نماذج من العصر الحجري الحديث المبكّر في المرتفعات، على الأرجح: النموذج الأول والثاني من اليمين من موقع القلات بشبام الغراس (محافظة صنعاء)؛ والنموذج الثالث من شعبة سُليم بوادي ظهر في حوض صنعاء. وتتميز هذه الأدوات عن مثيلاتها في المنطقة الصحراوية بحدّة قواعدها، والتي يُضاف إليها أهذاب بشكل مقصود فيجعلها تبدو كأنها شَفَرات تمثل بداية لظهور الفؤوس، أكثر من أن تكون قواعد رؤوس للقذف، أغلب هذه القواعد مقوّس الشكل، أو (منحنية إلى الداخل)، كالنموذج الأول ذو الطرف العلوي المكسور، وقد تكون هذه الخاصية من سمات العصر الحجري الحديث في المرتفعات.



لوحة ٥. ج- أداة مرقّقة من الجهتين من موقع المَنْطُوط بضُلاع همدان (محافظة صنعاء)، وهي الأداة الوحيدة المرققة التي عثرنا عليها هنا، وعلى الأرجح تُعدُ من أدوات العصر البرنزي استنادا إلى مادة الخام ولون البلى في هذه الأداة، وطبيعة الموقع نفسه، ومواده الأخرى، أيضاً، أضف إلى ذلك أن أدوات العصر الحجري الحديث لم نعثر عليها بعد في منطقة همدان وسنحان وبني مطر، رغم الانتشار الواسع فيها لأدوات العصر البرونزي، ويبدو أن هذه المناطق لم تستوطن في العصر الحجري الحديث، في الغالب، ولم يصل إليها تأثير النمط الصحراوي.

موضوع محدّد، ومن بين المواد الحجرية التي أوردتها (٢٤) رأساً من رؤوس السهام، ورغم قِلَّتها، قسّمتها إلى ثلاثة أنواع: فأعادت النوعين الأول والثاني، إلى الهولسن المبكر، أمَّا النوع الثالث فقد أعادته إلى الهولوسين المتأخر (Khalidi 2006: 132-141)، ويرى الباحث أن هذه الرؤوس لا تعود إلى عصر الهولوسين المبكر، كما أن ذلك التصنيف قد يكون بحاجة إلى تدقيق أكثر، هو الآخر، على الرغم من الجهد الكبير الذي بُذل في هذه الرسالة.

## البعثة الأمريكية والفرنسية بحضرموت

وفي هضبة حضرموت عملت الباحثة الأمريكية (مكوريستون) وآخرون معها، بدءاً بعام ١٩٩٨م إلى زهاء عام ٢٠٠٥م (McCorriston et. al., 2002: 71, fig. 7)، وقد سُجِّلت فيها عدد من مواقع العصر الحجري الحديث في وادي عدم، وسنا، وشَملية (McCorriston et. al., 2004)، وحُصِل هنا على العديد من التواريخ المطلقة، من بينها أقدم تأريخ، عُرف حتى الآن، للرؤوس الخاصة بالنمط الصحراوي، وهو (٧٤٣٢ ± ٦٠) ق.ح، (McCorriston et.al. 2002: 71, tab. 1). ولكن (مكوريستون)، رغم استخدامها، خلال المقارنة، مفهوم «العصر الحجري الحديث الصحراوي» وأدوات (حبروت) في المهرة، لم تكن قد استوعبت، على ما يبدو، الفوارق بين هذين الاتجاهين في الواقع العملي، بدليل تلكؤها عند تشخيص أدوات كل منهما، باستثناء الرؤوس المعنَّقه أو «العربية» (McCorriston et. al., 2002: 71, fig. 7)، والتي لا غبار عليها، في الأساس، ليس هذا، وحسب، بل إنَّ عدم إدراكها لتلك الفوارق، يتجلى أكثر، في خلطها بين أدوات وادي الثيلة ٣ (اللوحة ٤)، وأدوات كل من حبروت (الشكل ٤)، وشبيهات أدوات حبروت في حضرموت (الشكل ٤ : ١٠): فقد رأت أن الأدوات التي وجدتها في هضبة حضرموت (McCorriston et. al., 2002: fig. 16) تجد لنفسها شبهاً مع أدوات حبروت، وإن أدوات حبروت تتشابه مع أدوات وادي الثيلة ٣ (McCorriston et. al., 2002: 81)، مع أن أدوات وادي الثيلة ٣ (Fedele 1988: 36-37) (اللوحة ٤) لها خصائصها الذاتية، المختلفة عن أدوات النمط المهري، على الرغم من أوجه الشبه بينهما، وبين أدوات النمط الصحراوي، أيضاً، وقد سبق ذكر ذلك.

فالقدرة على تمييز هذه الفوارق قد تحتاج إلى مِراس أكثر في دراسة الأدوات الحجرية، في الوقت الذي فيه (مكورستون) على صلة أكثر بالجوانب الأنثروبولوجية والاجتماعية. كما أعادت (مكوريستون) الأدوات الشبيهة بأدوات (فَسَد) التي وجدت في حضرموت إلى الهولوسين المبكر، مع أن عددها لا تتجاوز بضع قطع قليلة، وقد لا تكون هذه الأدوات على ذلك النحو من القدم، أيضاً.

فيما عمل الباحث الفرنسي (ريمي كَرَا سارد)، مع آخرين، في الفترة ما بين عام ١٩٩٩م، إلى عام ٢٠٠٤م، في برنامج لدراسة العصور الحجرية في هضبة حضرموت، جمع خلاله مواد لرسالته في الدكتوراه (Crassard 2007)، وفي تلك الرسالة بُذلت جهود جماعية في تسجيل المادة الأثرية، وفي مناطق بحضرموت لم يتم دراستها من قبل، مثل وادي (وعشة)، و(سنا) و(الخون)، بينما تضمنت جهداً كبيراً من قبل (كراسارد) في تحليلها، ومنها التحليل التقني، والتصنيف النوعي، مع إيضاحات لها كثيرة، وإحصاءات واسعة.. الخ، ولكن على الرغم من الجهد الكبير في هذا العمل الممتاز، والذي احتوى، إضافة إلى ما سلف ذكره، على مواد جديدة، وتواريخ مُطلقة، فإن (كراسارد) سمَّى المواقع في حضرموت باسم (HDOR)، وهو الاسم المختصر، كما يبدو، للقسم المرتبط بالدراسات الشرقية بوزارة الخارجية الفرنسية، والذي موّل عمله بحضرموت، مع إضافة أرقام تسلسلية إليه، وأخرى بالاسم المختصر للبرنامج الذي عملت فيه (مكوريستون) (RASA)، (أصول الزراعة في جنوبي الجزيرة العربية) والذي شارك فيه، (كراسارد) أحياناً (Crassard & Bodu 2004)، وحتى أنواع الأدوات سماها بهذين الاسمين (الشكل ١: أ، ب)، كذلك، فصارت أسماء المواقع، والأدوات أيضاً، بهذه الصورة تحمل دلالات أخرى، ولا تجعل الباحث يتصور أماكنها الجغرافية بسهولة، أو يشعر معها بفحوى ودلالات هذه الأماكن، إلاّ من خلال دورة أخرى هي العودة إلى الخرائط، إن تيسَّر أمر ذلك.

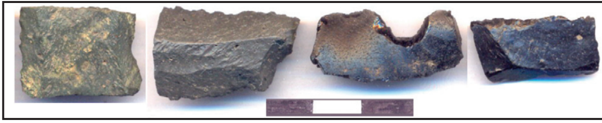
فقد عُثر خلال الفترة المذكورة على زهاء (٩٩) موقعاً، بينها بضع مواقع من العصر الحجري القديم، منها نحو: (٣٠) موقعاً في وادي وعشة، و(٢٨) في وادي الخون، و(٤١) في وادي سَنا، ويبدو أن هذه المواقع هي جميع المواقع التي

سجلتها البعثتين الفرنسية، والأمريكية، وكان من المناسب لو أنها وضعت في قائمة واحدة، في العمل المذكور، مع ذكر الانتماء المرحلي لهذه المواقع.

وقد وضع (كراسارد) أدوات العصر الحجري الحديث، ولا يُستبعد، أدوات أخرى معها، تحت مفهوم «ما بعد العصر الحجري القديم» (Post–Paleolithic) لعدم وجود الزراعة فيه (Crassard 2007)، وهو السبب نفسه الذي جعل آخرين من قبله يستخدمون المفهوم نفسه، وفي حضرموت نفسه، أيضاً، في الخمسينيات من القرن العشرين (Caton-Thompson 1953: 210, 214)، وبعدها في الإمارات العربية المتحدة، (Copeland & Bergne 1976)، وفي وسط الجزيرة، كذلك (Whalen et. al. 1979)، في الوقت الذي لم يشير فيه (كراسارد) إلى أي من مستخدمي ذلك المفهوم، ومن ثم فإن الفرق بين استخدامه لهذا المفهوم، وبين ما عنى به الآخرون من قَبْلِه، وبخاصة الباحثون في وسط الجزيرة (Whalen et. al. 1979, 1981) بقي غير واضح، وعلى الأرجح لم يكن معروفاً (لكراسارد) نفسه، أيضاً.

فمفهوم ما بعد العصر الحجري القديم في سط الجزيرة (Whalen et. al. 1981: 49; Zarins et. al., 1979: 13, 17- 18; 1980: 18) عُني به المرحلة الواقعة بين كل من العصر الحجري القديم، والعصر الحجري الحديث، ولم يشمل كما فعل (كراسارد)، وغيره، ممن سبق ذكرهم، العصر الحجري الحديث، ومن ثم فإن إدراج العصر الحجري الحديث تحت مفهوم ما بعد العصر الحجري القديم، لا يُقدِّم هنا أي حلول تذكر، على الأرجح، بل أنه «قد يزيد الطين بِلة».

فالانتشار الواسع للرؤوس الحادة (رؤوس الرماح/ أو رؤوس القذف)، ورؤوس السهام[٧]، أخذها الباحث منذ بداية دراسته للعصور الحجرية في الجزيرة (Rashed 1993a, 1993b)، أطاراً عاماً، أو ميزة رئيسة للعصر الحجري الحديث في الجزيرة، حيث لم يجد أدوات منتشرة خاصة بنمط العيش القائم على الزراعة، ولا الفخار، أيضاً، في الغالب، باستثناء فخار العبيد في الجزء الشرقي من الجزيرة، إضافة إلى بعض الأدوات الدالة في بعض المواقع على الانتقال إلى ذلك النمط في العصر الحجري الحديث المتأخر (اللوحة ٤)، هذا وبالإمكان، أيضاً، بنوع خاص من



**لوحة٦- من أدوات العصر البرونزي في المرتفعات، والتي أخذت تنحوا في اتجاه صناعة الأدوات القزمية الهندسية الشكل، وسادت بعد ذلك في العصر الحديدي في المنطقة الصحراوية والسواحل، وفي المراكز الحضرية في مناطق كثيرة من الجزيرة العربية (المعمري٢٠٠٨): ١-٢ من اليمين من شعبة سُليم بوادي ظهر في خوض صنعاء، والثالثة من موقع القلات في شبام الغراس، والأخيرة من بني مطر.**



**لوحة٧- نموذج من رسوم العصر البرونزي من حيث المبدأ: رسم لجاموس من حِلاكة بوادي ظهر في حوض صنعاء، نُفِّذ على الصخر بالنقر.**

هذه الرؤوس المبكرة (اللوحة ٢: أ) إفراد العصر الحجري القديم اللاحق، التي استعصيت الإجابة عنه فترة طويلة من الزمن، وبالتالي فإن التغيير في نمط العيش وأسلوب الحياة في فترة العصر الحجري الحديث، كان قد حدث في الجزيرة، وبشكل كبير، أيضاً، ولكن في نطاق نمط الصيد، وأدواته، وقد تمثل ذلك بظهور هذه الرؤوس، والتي صارت متنوعة، وفي الوقت نفسه، عالية الدقة، والجودة في الصنع، وفاعلة في عملية الصيد، ولا نستثني من ذلك وجود الرعي، أيضاً، الذي لا شك بوجوده، على أقل تقدير، في العصر الحجري الحديث المتأخر، أو كما نراه متمثلاً في أدوات النمط الجبلي (اللوحة ٤)، إلى جانب بوادر الزراعة في النمط المذكور، أيضاً، ومن ثم فإن مسألة وضع مفاهيم مغايرة لمفهوم العصر الحجري الحديث، بسبب عدم وجود الزراعة بالطريقة التي عرفت في مناطق أخرى في الشرق



لوحة٨- نموذج من رسوم العصر الحجري الحديث: عثرنا على رسم هذا الوعل، ورسوم أخرى بدءاً بعام١٩٩١م في كهف المقارب، وفي أماكن أخرى من وادي ظهر، وقد نفِّذ بالنحت الغائر العميق، والواسع نسبياً.

الأدنى، قد تكون غير مبررة، أو على الأقل غير متفق عليها بعد، أو أن هذه المسألة بحاجة إلى مفهوم عام ليس للجزيرة العربية وحدها، وإنما لأماكن أخرى كثيرة، وجِد فيها العصر الحجري الحديث بدون الزراعة.

وإضافة إلى استخدام ذلك المفهوم المطاط: «ما بعد العصر الحجري القديم»، هو أنَّ (كَراسارد) رغم دراسته الدقيقة لـلأدوات الحجرية، لم يفرد النمط الصحراوي، ولا النمط المهري ولا غيرهما، اللذان وجدا بحضرموت، سواء بهذين المفهومين، أو بغيرهما، فقد أدرج أدوات هذين النمطين، وغيرها، تحت اسم الأدوات المرقّقة من الجهتين (Bifacial tools)، وهو مدلول تقني عام، ولا يحمل أي مدلول آخر أكثر من ذلك، وحتى لم يفرد (كراسارد) الثقافتين، سالفتي الذكر، على مستوى الجزيرة، عامة، حيث يبدو أنَّ تركيزه أكثر على النوع نفسه، كنوع، جعله يفوِّت مُستمسكات ما فوق النوع، أو الإطار العام الذي يَجتمع تحت سقفه أكثر من نوع، ومسائل أخرى مهمة. وهذه المسائل غير موجودة ليس في عمل (كراسارد) وحده، وإنما في أعمال البعثات الأخرى التي عملت في الجزيرة، بوجه عام، باستثناء البعثة الإيطالية التي أفردت النمط الجبلي، إضافة إلى الجوانب سالفة الذكر في هذا الموضوع في أعمال البعثة السوفيتية اليمنية.

فالهدف من التصنيف النوعي ليس إظهار اختلاف هذه الأداة، عن الأداة الأخرى بالشكل فقط، وإنما الوصول من خلال ذلك إلى ما فوق النوع، وإلى أبعد من ذلك بكثير، أيضاً. ومِمَّا يُعزز الاعتقاد، سالف الذكر، هو أنه على الرغم من أن الكثير من الرؤوس «العربية» المُمَيِّزَة للنمط الصحراوي، وضعها (كراسارد) في عمود واحد- بعد أن قسّمها فيه إلى أربعة أنواع، بجانب ستة أعمدة أخرى فيها أنواع أخرى، في جدول لخَّص فيه هذا التصنيف، وزمن ظهور كل نوع، والبالغ مجموع الأنواع فيه أثنا عشر نوعاً- فإنه وضَع رؤوساً أخرى معنّقة تنتمي للنمط نفسه في غير ذلك العمود، لتمثل عنده أنواعاً أخرى، بسبب اختلافها ببعض التفاصيل عن ذات الرؤوس في العمود، سالف الذكر (Crassard 2007: fig. 144)، هذا جانب، مع أن ذلك مبرر خلال عملية التصنيف، والجانب الآخر، وهو الأهم: أن كل نوع من هذه الأنواع، المنتمية، للنمط المذكور، سواء تلك التي وضِعت في العمود، سالف الذكر، أو في غيره، لم تربط بسياق عام، أو (إطار) موحِّد خاص بهذه الأنواع مجتمعة، وبالمواد الأخرى ذات الصلة بها، باستثناء ذلك الإطار التقني العام، وهو الأدوات المرقّقة من الجهتين (Bifacial tools)- الذي استخدمه (كراسارد).

وبالطريقة نفسها، قارن بين كل نوع على حدة من تلك الأنواع التي فردها، وبين الرؤوس التي عُرفت في مناطق أخرى من جنوبي الجزيرة، في نطاق الأدوات المرقّقة من الجهتين، بوجه عام، فذاب العام في الخاص، والنمط في النوع، أو تشتّت النمط إلى عدد من الأنواع، وكذا الحال فعله مع باقي الأنواع الأخرى، في الأعمدة الأخرى، وحتى أدوات وعشة أفردها في نوع، أيضاً، ضمن تلك الأنواع، سالفة الذكر، ولم يؤكد أنها تمثل نمطاً ثقافياً خاصاً، ومستقلاً، أضف إلى ذلك أنه أشار إلى وجود نوع وعشة في المهرة، استناداً، من المحتمل، إلى نصل (Pointe)(٧) وحيد وجد في وادي حِبيق (الشكل ١: ١٠)، وهذا غير معقول، أيضاً، إن كان قد قصد ذلك بالفعل، أم أن لا فرق لديه بين أدوات وعشة (الشكل ١: أ)، وأدوات العصر الحجري الحديث في المهرة (النمط المهري) (الشكل ١: ج)، والتي

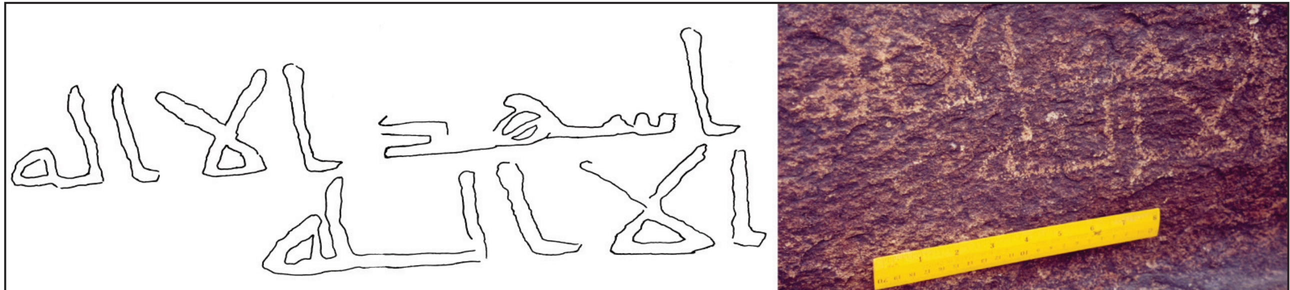
وجدت في ظفار، وبعض مناطق حضرموت، وهذه مشكلة أخرى، أكبر من الأولى.

كما لم يوضح (كراسارد) كيف فصل بين باقي الأدوات الأخرى من غير الرؤوس، كالمكاشط، مثلاً، وغيرها، وكذا المواد الأخرى، كالفِلَق الحجرية بأنواعها المختلفة...الخ، الخاصة بما بعد العصر الحجري القديم، حسب استخدامه لهذا المفهوم، أو العصر الحجري الحديث، كما يستخدمه الآخرون، عن أدوات، ومواد العصور الحجرية الأخرى، وبخاصة العصر الحجري القديم، الذي ذَكر بعض أدواته، ومواده الحجرية الأخرى، طالما وجدت أغلبها على سطح الأرض (خارج الطبقات)؛ علماً أن الجوانب التقنية وحدها قد لا تكون كافية في هذا الفصل في المواقع السطحية، فالكثير من الفِلق الحجرية التي وجدت في العصر الحجري الحديث قد لا تختلف، من الناحية التقنية، عن كثير من الفلق التي وجدت قبل العصر الحجري الحديث، أو بعده.

وباختصار، فإن اللؤلؤ المكنون الذي جُمع من حضرموت، والمتمثل بتلك الأدوات الحجرية الغنية، والمتنوعة، والخاصة بالعصر الحجري الحديث، في المقام الأول، بقي منثوراً في سياق عام واسع جداً، وهو الأدوات المرقَّقة من الجهتين، وفي نطاق «ما بعد العصر الحجري القديم»، ولم يضع كل في مكانه من العِقد الخاص بتطور الأدوات الحجرية في جنوبي الجزيرة، وفي الجزيرة العربية عامة؛ أو بعبارة أخرى فإن (كراسارد)، لم يعمل على ربط تلك الأنواع التي فَرَدها بباقي المواد الأخرى التي تنتسب إليها، ولم يكوِّن منها بعد ذلك فئات، أو مجموعات، ليضع كلاً منها في مكانه الخاص من ذلك العقد، أو السياق العام سالف الذكر، كما لم يُقدّم من خلال هذه الأدوات استقراءات، واستنتاجات تاريخية تتلاءم مع الغناء الكبير لهذه المواد، وأهميتها العلمية القيِّمة. وهذا الجانب يشمل، كذلك، أعمال البعثات الأجنبية الأخرى، في الغالب الأعم.

وهذا يذكر بتعامل الباحث الفرنسي، أيضاً، (تشاربينتر) مع الرؤوس الثلاثية، عندما وضعها جميعاً في سلة واحدة، أينما وجدت في الجزيرة العربية، مع أن هناك رؤوساً ثلاثية خاصة بالنمط الصحراوي (الشكل ١: د)، وأخرى ثلاثية خاصة بالنمط المهري (الشكل ١: ج)، والذي لم ير بدوره، كذلك، أوجه الاختلاف بين هذه الرؤوس، وبين هذين النمطين، أيضاً، ولا في غيرهما، في مصنوعات الشظايا، وحتى أنه لم ير، كذلك، في مصنوعات الشظايا بأنها تمثل ثقافة واحدة، وكذا إنه لم يفرد مصنوعة الشظائر في شرقي الجزيرة في ثقافة، أخرى، (Charpenter 2004)، في وقت أنتَقد فيه مفهوم التهذيب «العربي» المزدوج، أو (التهذيب « العربي» المرقق من الجهتين) (Arabian Bifacial tradition) (ABT)، والذي أتى عليه (كرستوفر أيدنز) بطريقة عفوية، خلال دراسته لأدوات في وسط الجزيرة، كانت قد جُمعت في فترة سابقة من الربع الخالي (Edens 1982)، في أنه يوحد بين أدوات مختلفة، وقد نقف عند ذلك ضمن أبحاث أخرى.

فالرؤوس الحادة ورؤوس السهام المرقَّقة من الجهتين،



**لوحة٩- نموذج من معالم المرحلة الإسلامية: خط عربي كوفي غير منقط من وادي ظهر (بحوض صنعاء)، للشهادة الأولى بدون نون لـ (أنْ) التوكيدية، مِمّا يعني أن صاحب الخط كتب العبارة مُدغمة كما يلفظها، ويبدو أن ذلك كان شائعاً عند أهل العلم، وبالأخص أن أسلوب الخط راق، وكاتبه فيما يبدو ليس شخصاً عادياً، وقد يكون في ذلك دلالات أخرى، أكثر من الإدغام والكتابة حسب النطق، وقد نُفِّذ الخط بأسلوب الحك مع النقر الخفيف على الصخر، وللإحاطة فإن الكتابة بدون النقاط ظلت عند اليمنيين حتى وقت قريب، وهناك من يحتفظ بهذا الأسلوب حتى اليوم، أيضاً. وقد عُرضت هذه اللوحة للاستدلال بها على تعاقب الاستيطان في وادي ظهر من العصر الحجري الحديث مروراً بالعصر البرونزي والسبئي والإسلامي وحتى اليوم.**

وجدها باحث هذه الدراسة تتألف - في المرتبة الأولى - من التصنيف النوعي من فئتين كبيرتين، هما: رؤوس معنَّقة، وأخرى غير معنَّقة، وفي كل فئة من هاتين الفئتين، وجد أنواعاً متعدِّدة، وفي المرتبة الثانية وجد هذه الرؤوس تؤلِّف عدداً من الأنماط، منها النمط الصحراوي، والنمط المهري، والنمط الجبلي. وقد ذكر فيما سلف مميزات هذه الأنماط؛ وفي المرتبة الثالثة وجد الأنماط المذكورة تؤلِّف ثقافة واحدة، في الغالب، هي ثقافة الشظايا، بناءً على الفِلق المستخدمة في تجهيز هذه الأدوات، وأساليب أخرى متبعة؛ وفي المرتبة الرابعة، وجد هذه الثقافة تنتمي إلى العصر الحجري الحديث، بناءً على الانتشار الواسع للرؤوس الحادة ورؤوس السهام، إلى جانب ثقافة أخرى، أيضاً، أفردها في شمالي وشرقي الجزيرة؛ وفي المرتبة الخامسة، رأى أن الجنس العربي تشكل على أساس النمط الصحراوي في ثقافة الشظايا، استناداً إلى سيطرة هذا النمط على أغلب مناطق الجزيرة؛ أمَّا المرتبة الأخيرة في هذا التصنيف، فقد قادته إلى البحث عن جذور هذه الثقافة داخل الجزيرة العربية وخارجها، فوجد أن ثقافة الشظايا ترتبط بجذور محلية داخل الجزيرة العربية نفسها (اللوحة ١، ٢)، استناداً إلى طُرق التفليق والشظايا الحجرية السابقة لزمن هذه الثقافة، في الوقت الذي ربط فيه أصول الثقافة الأخرى، و(هي ثقافة الشطائر) بالعصر الحجري الحديث ما قبل الفخار في بلاد الشام.

وفي هذه الدراسة حاول الباحث إظهار تنوع ثقافي كبير وجد في عصر الهولوسين (الشكل ١)، وفي الوقت نفسه طرح مهمة جديدة، هي البحث عن أصول هذا التنوع، سواء داخل الجزيرة العربية، أو خارجها.

ولكن من الجوانب المهمة التي يمكن استخلاصها، في عمل البعثة الفرنسية والأمريكية بحضرموت، وبحسب فهم باحث هذه الدراسة لهذه الأدوات، هو: وجود النمط الصحراوي (الشكل ٢: ٣١- ٣٣)، والذي كان الباحث يعدّه موجوداً في هذه الهضبة، بدءاً بالعملين اللذين ظهرا في أواسط القرن العشرين (Caton-Thompson 1953; Van Beek et. al., 1964)؛ والجانب الثاني، هو إمكانية إفراد النمط المهري في هذه الهضبة (الشكل ٤: ١٠)، والذي كانت ملامحه قد ظهرت في الأفق بدءاً بعمل البعثة السوفيتية اليمنية المشتركة (Amirkhanov 1997: 242)، مع أن هذا النمط يتميز هنا ببعض السمات الخاصة به، أو يصعب تميزه، أحياناً، ومن ثم فهو ما يزال بحاجة إلى أدوات واضحة المعالم تؤكد وجوده بشكل قاطع، أو تُبلور سمات أخرى، وقد يكون هذا النمط هو جزء من نمط وعشة المتأخر الذي سنأتي عليه في هذه الدراسة.

وأمَّا الجديد في عمل (كراسارد)، فهو ما يمكن إفراده في الاتجاهات التالية: أولهما الأدوات المصنوعة من شطائر حجرية، ذات التقنية الليفالوازية، الذي سمَّاه (كراسارد) نوع وعشة (الشكل ١: أ)، ضمن أنواعه الأخرى الكثيرة، سالفة الذكر، والتي لم تمثل عنده أنماطاً، سواء أكانت ثقافية، أم أثرية، وإنما ظلت عنده أنواعاً في ذاتها، وكان قد عُرف قبل ذلك نصل واحد، سبق ذكره، في وادي حِبيق في المهرة (الشكل ١: ١٠) شبيهاً بأنصال نمط وعشة، وهي الأدوات التي يجب أن تفرد في حضرموت في نمط ثقافي مستقل، مع إعادة تسميتها بنمط وعشة، بدلاً من نوع وعشة، أو بـ (النمط الحضرمي)، مقابل كل من النمط الصحراوي (الشكل ٢، ٣)، والنمط المهري (الشكل ٤)، والنمط الجبلي (اللوحة ٤).

والاتجاه الثاني: هو أن هذا النمط ينقسم بدوره، من المحتمل، إلى مرحلتين، أو إلى (فرعين)، الفرع الأول، أو (المرحلة المبكِّرة)، يتميز بالأدوات، التي يمكن تسميتها، بصورة دقيقة، بـ (أنصال وعشة المبكرة[٧]، وكذا بانعدام التهذيب المرقِّق من الجهتين فيه، بسبب حُسن انتزاع تلك الشطائر، في المقام الأول، وبسب ظهور هذا النمط، على الأرجح، في وقت مبكِّر، كان فيه ذلك النوع من التهذيب في بداية انتشاره، أيضاً، في المجموعات (أ-، أ)، فهو يمثل تقليداً ثقافياً متميزاً، إضافة إلى التقنية الليفالوازية، لانتزاع الشطائر الحجرية، الخاصة بتجهيز هذه الأنصال، والتي تُعدُّ سمة مشتركة بين الفرعين، ويمكن تسمية هذا الفرع بنمط وعشة المبكِّر، أو (بالنمط الحضرمي المبكَّر)، كما سبق الذكر، (الشكل ١: أ)، والفرع الثاني، أو (المرحلة المتأخرة) من هذا النط، يتميز بالرؤوس المجهزة من شطائر حجرية من النوع نفسه، والتي دَخل عليها التهذيب المرقِّق

من الجهتين (الشكل ١: ب)، بدرجة أساسية، والمستمد، على الأرجح، هذا التهذيب من النمط المهري، أو من ثقافة الشظايا، وبخاصة من المجموعات (أ-، أ، ب)، والنمط الصحراوي. فهذا الفرع يمكن اعتباره تطوراً مرحلياً لنمط وعشة المبكِّر، ويمكن الإشارة إليه بنمط وعشة المتأخر، أو (النمط الحضرمي المتأخر)، مع أن (كراساراد) كان قد وضع هذه الرؤوس، نتيجة لبعض الشبه فيها، وبخاصة أنها ثلاثية الأوجه، مع الرؤوس الثلاثية، الخاصة، بحسب تصنيفنا نحن لها، بالنمط الصحراوي، ونسبها معاً إلى نوع واحد، وهو النوع (2A) أو (الرؤوس الثلاثية) (Crassard 2007: fig. A-89)، علماً أن هناك رؤوس ثلاثية من النمط المهري وأخرى من النمط الصحراوي، والتي لم ير (كراسارد) الفرق بينهما كذلك، مثله في ذلك مثل (تشربنتر) كما سلف الذكر.

أمّا الاتجاه الثالث، والذي يجب إفراده في اتجاه مستقل، أيضاً، فهو تقنية الشطائر الحجرية المصنوعة أدواتها من خام الأوبسديان، في الغالب، والتي ظهرت في وقت متأخر، عن الأنماط، سالفة الذكر، فهذه التقنية، علاوة عن كونها متميزة بطرق التفليق المتمثلة بانتزاع الشطائر، وبخاصة الشرائح (Bladelate)، وباستخدام الخام، سالف الذكر، فإنها خالية، في الوقت نفسه، من التهذيب المرقّق من الجهتين (الشكل ١: ح)، وهذه ظاهرة جديدة مخالفة لصناعة الأدوات الحجرية في جنوبي الجزيرة، وبخاصة أنَ التهذيب المرقِّق من الجهتين كان قد انتشر بشكل واسع في هذه الفترة هنا، ومع ذلك فلا يُستبعد أن تكون هذه التقنية ذات صلة في الجذور بنمط وعشة، وقد أشار كاتب هذا الباحث إلى ضرورة فرزها في اتجاه مستقل، في بحث سابق (المعمري ٢٠٠٥أ، ٢٠٠٥ب)، مع احتمال أن تكون الأدوات القزمية (Microliths) الهندسية الشكل المصنوعة من شطائر حجرية التي ظهرت في الأطراف الشرقية لرملة السبعتين في العصر الحديدي، (الشكل ١: ط) (المعمري٢٠٠٨) على علاقة بهذه التقنية، على الأقل فيما يخص طرق التفليق.

وأخيراً، ينبغي التأكيد أنَّ مشاكل العصر المذكور في جنوبي الجزيرة، وفي الجزيرة عامة، ما تزال بحاجة إلى كثير من الدراسات، بصرف النظر عن كثرة مصادر العصر الحجري الحديث (الخريطة ١)، والدراسات المعمّقة، حيث المستوى الراهن للأبحاث الأثرية يعمل بأعلى طاقاته لخلق اصطفاف علمي لوضع اتجاهات عامة يُتَّفق عليها في معارف العصر الحجري الحديث، محبِّذاً ذلك المستوى أن تُبنى تلك الاتجاهات على أسس موثقة بها، وهي معطيات المواقع ذات الطبقات الأثرية، لتعزيز معطيات المواقع المُعَرَّية (المكشوفة/ أو السطحية)، التي تُعدُّ سائدة في الجزيرة العربية، ولكن التنوع الثقافي، والذي عرضه الباحث فيما سلف، حقيقة مسلمة بها، إلى جانب حقائق أخرى كثيرة ذُكرت في هذه الدراسة. وهذا التنوع بحاجة الآن إلى تكريس الجهد في معرفة الجذور التي انحدر منها، سواء أكان ذلك في داخل الجزيرة العربية، أم في خارجها، حيث سيلقي ذلك بظلاله على معرفة التركيبة الإثنية لسكان جنوبي الجزيرة، وللجزيرة العربية، عامة، وقضايا أخرى كثيرة من تاريخ الجزيرة العربية.

**د. عبد الرزاق راشد المَعْمَري- قسم الآثار- جامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية، الرياض.**

**rashed_almaamary@yahoo.com**

## الهوامش:

(١) سميتُ هذا النمط، النمط المهري، نسبة إلى المهرة، لأنني أفردته فيها لأول مرة، ونسبته للمهرة نفسها، ولظفار العُمانية :Rashed 1993b) 283, 291, 1993c: 17) (المعمري ١٩٩٥)، ومِمَّا يُبرر هذا الاسم، أيضاً، هو الانتشار الواسع لأدوات هذا النمط في المهرة، دون منازع، بينما في ظفار وجِدَت، إلى جانبه، أدوات كل من (فسد)، والنمط الصحراوي، ومع ذلك يمكن تسميته بالنمط المهري-الظفاري، كما أن هذا النمط يمكن وصفه بنمط الهضاب (أو المناطق) الجنوبية الشرقية، ونقصد هنا هضبة حضرموت، والمهرة، وظفار.

(٢) استخدمت مفهوم الأدوات (القزمية) غير مرة (المعمري ١٩٩٥: ١٠٧؛ ٢٠٠٠: ٢٣؛ ٢٠٠٥: ٤١) إلى جانب الأدوات (المنمنمة) أحياناً، مقابل المصطلح الأجنبي (Microlith) إذ أن الطول أو (الارتفاع) فيها لا يزيد على (٢،٥سم) في الحد الأقصى، وهو ما ينطبق مع هذا المفهوم أكثر من غيره من المفاهيم الأخرى، علماً أن هذا المصطلح كان قد ترجم إلى اللغة العربية أدوات (دقيقة). ومنها ما جاء مؤخراً في ترجمة كتاب أرض اللبان لـ (زارينس: ٢٠٠١: ١٣١)، غير أن الأشياء الدقيقة ليست من شروطها أن تكون قصيرة، بل قد تكون طويلة جداً.

(٣) فإلى جانب الفِرَق التي ذُكِرت في المتن وجد متخصصون غير ثابتين، يستدعون بحسب الحاجة: للدراسات الجيولوجية، والبيئة القديمة، والصيانة، والترميم... الخ. وقد قام د. (بطرس أفناسيفيتش غِريز نِيِّقيِتش) بتكوين هذه البعثة وتنظيم عملها، وترأسها طوال فترة نشاطها، عدا السنة الأخيرة، كانت بقيادة (م. ب. بيتروفسكي)، إذ كان (غريزنيفتش) قد عمل في الشطر الشمالي من اليمن بعد قيام ثورة سبتمبر، وقد ارتبط جزءاً من عمله بدراسة جوانب من الثقافة القديمة (Griaznevich 1978, 1994)، فتولدت عنده، فكرة تشكيل بعثة آثارية، كما تحدث عن ذلك بنفسه، فأتت أكلها بظهور البعثة السوفيتية اليمنية المشتركة في الشطر الجنوبي من اليمن، حينذاك، وقد ستمرَّ نشاطها الميداني حتى عام ١٩٩٠م. وما نعرفه عن هذه البعثة، كذلك، هو أن العالم (غريز نيفتش) كانت له طموحات علمية واسعة، منها تشكيل فرقة خاصة بدراسات أثار ما تحت الماء في باب المندب، وقد أخذ يَعِّد لذلك في السنوات الأخيرة، ولكن البعثة المذكورة توقف نشاطها الميداني، وشُلَّت حركتها، وتفكك قوامها، بدءاً بعام ١٩٩١م، بعد أن تفكك الاتحاد السوفيتي الداعم والممول الأساسي لها، وبعد أن وافت المنية، كذلك، مؤسسها، والمحرك الأساسي لأنشطتها (غريزنيفتش) بحادثة سير، وعلى إثر ذلك لم تقم لهذه البعثة، بعد موته، قائمة أخرى؛ فأعيد تسميتها بالبعثة الروسية بقيادة (أ. ف. سِدوف)، والذي كان مسئولاً مالياً في البعثة الأولى، إلى جانب مهمته العلمية، والتي صارت أنشطتها محصورة جداً، ونادرة، أيضاً، وفردية، إلى حد بعيد، وحتى أن بعض الأعمال الصادرة عن بعض أفرادها اليوم، تُعد، في الغالب، من خزينة ذلك الجهد الجماعي لأفراد البعثة السوفيتية اليمنية المشتركة.

(٤) استخدمت مفهوم التهذيب المسطّر باللغة العربية ليقابل مفهوم (Fluting retouch) باللغة الانجليزية (المعمري: ١٩٩٥) وأسميته كذلك التهذيب (السائح) (المعمري ٢٠٠٠: ١٣) ويمكن تسميته أيضاً، (التهذيب الأخدودي، أو ذي الميزاب أو المسحي/ ومفرد الاسم مَسْحى، وساحية) وهو عبارة عن نفق غير عميق على بعض الرؤوس، ورؤوس السهام (شكل ٣، ٤)، وقد شرحته في دراسات سابقة، وأوضحت الهدف من أقامته على هذه الأدوات (المعمري ٢٠٠٠: ١٣-١٤) وأوجه الشبه معه خارج الجزيرة العربية، وبالأخص في أمريكا اللاتينية.

(٥) أكلِّف عادة طلابي بأعمال ميدانية، فوافاني (عبد الله النهام) باكتشافه جرف النابرة، وجرف لإبل في عام ٢٠٠٠م، في محافظة الضالع من خلال صور فوتغرافية، وذكر كهوفاً أخرى، أيضاً، فطلبت منه أن ينقل منها بأوراق (الكلك) ما يستطيع، وقد فعل ذلك في العام نفسه، ولكنه طلب مني عدم نشر هذه الأشكال كي تكون ضمن رسالته للماجستير، وفي الوقت نفسه أبلغ (محمد منقوش) مسئول الآثار في (الضالع) بذلك، وطلب منه مساعدته بطلب انتقاله من السلك العسكري للعمل معه في الآثار في منطقة الضالع، ويعرف بتفاصيل هذا الموضوع، أيضاً، د. محمد العروسي الذي حاول، بدوره، خلال فترة ترؤسه للهيئة العامة للآثار، مساعدة النهام في النقل، سالف الذكر، ومع ذلك فلم تكلل محاولة نقله بالنجاح، فهو لا يزال في معسكر الاستقبال في محافظة صنعاء، وقد أشرت إلى هذا الموضوع من قبل (المعمري ٢٠٠٤: ١٢)، ولكن الفرنسيين الذين نشروا في الكتاب الذي تمَّت الإحالة إليه في المتن صوراً عن هذه الرسوم نسبوا لأنفسهم ذلك الاكتشاف، وقد كرّرت حديث اكتشاف تلك الرسوم في جرفي النابرة والإبل في حفل أقيم في ٢٠٠٨م في المعهد الفرنسي، بمناسبة إصدار هذا الكتاب عندما دار الحديث عن «المكتشفين» الفرنسيين لهذه الجروف؛ وقد أفاد أحد مؤلفي هذا الكتاب، بأنهم سيتداركون هذا الأمر في ترجمة الكتاب المذكور إلى اللغة العربية، ونأمل منهم توثيق تلك الحقيقة.

(٦) في أغسطس٢٠٠٧م قام فريق يمني أمريكي مشترك بمسح منطقة باب المندب، والمناطق الداخلية المقابلة لشواطئه، وزار جزيرة بريم، أيضاً، وهي أول زيارة لها في مجال دراسة ما قبل التاريخ، حسب معرفتي بذلك، فقيّد عدداً من موقع العصر الحجري القديم في المناطق الداخلية، سالفة الذكر، ولكن لم يتمكن الفريق من تسجيل أي فأس من الفؤوس الأشولية، رغم عثوره على أدوات أخرى تشير إلى وجود مرحلة آشل؛

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، لم تُسجل أدوات حجرية قديمة في جزيرة بريم، أيضاً، يجعل ذلك مناقضاً لفرضية دخول الإنسان المنتصب القامة عن طريق باب المندب، وكان هذا الفريق يتكون من مؤّلف هذه الدراسة، ود. (بارث تشاوهان) من معهد دراسة العصور الحجرية في ولاية (إنديانا) بأمريكا، وكل من د. سيف الحكيمي، ود. أحمد المخلافي من قسم الجيولوجية بجامعة صنعاء، وأخصائي الآثار عزيز الغوري، ومحمد عبد الودود، من الهيئة العامة للآثار، وما عرضه (تشاوهان) من أدوات ومواد حجرية من جزيرة بريم ناتج في تقديري الشخصي عن نشاط الإنسان المعاصر والمعدات الثقيلة التي اشتغلت في جزيرة بريم اليمنية فترات مختلفة.

(٧) ففي اللغة الانجليزية، والفرنسية، رغم عراقتهما في هذا المجال، لا توجد مفاهيم للتمييز بين الرؤوس، والأنصال، وذوات الأطراف الحادة أو (المدبّبة)، فكلاهما يُعبّر عنها بمفهوم (Point)، مع أن الرؤوس تختلف عن الأنصال، من الناحية التقنية والنوعية، وزمن انتشارها، أيضاً؛ فالرؤوس يكثر انتشارها في العصر الحجري الحديث، وهي تختلف عن رؤوس السهام، بكبر أحجامها، حيث يزيد الطول فيها عن ٥سم، في الغالب، بينما الأنصال أكثر انتشاراً في العصر الحجري القديم الأعلى، ولا نقصد هنا بالأنصال الشطائر الحجرية (Blade) التي ما تزال في طور التفليق، والتي تترجم في غير مضمونها، إلى اللغة العربية، أنصال، وأحياناُ شفرات، وإنما هي أدوات ذات معايير محدّدة، ومنها تلك الأنواع التي وجدت في نمط وعشة (شكل ١: أ)، بينما ذوات الأطراف الحادة، أو (المدبّبة)، تُعد من مميزات العصر الحجري القديم الأوسط، في الغالب. وعادة تكون خشنة الصنع وغليظة الحجم، نسبياً، ولكنها ذات طرف علوي مدبب، أو حاد.

## المراجع

### أولا: المراجع العربية


المعمري، عبدالرزاق راشد ١٩٩٠. «أدوات أثرية داخل الحرم الجامعي»، **الثورة**، ع٩٨١٤٣٠/١٠/ صنعاء.

المعمري، عبدالرزاق راشد ١٩٩٥. «العصر الحجري الحديث في جنوب الجزيرة العربية»، **الثقافة**، ع٢٠، صنعاء. ص ٩٨-١١٢.

المعمري، عبدالرزاق راشد ٢٠٠٠. «ثقافتان من العصر الحجري الحديث في الجزيرة العربية»، **أدوماتو**، ع١، الرياض، ص ٧-٢٩.

المعمري، عبدالرزاق راشد ٢٠٠٢. «إضافات جديدة في تقسيم العصر الحجري الحديث في صحراء الجزيرة العربية»، **أدوماتو**، ع٥، الرياض، ص ٢٣-٤٤.

المعمري، عبدالرزاق راشد. «حيوانات منقرضة في همدان وأدوات حجرية لإنسان ما قبل التاريخ في حوض صنعاء»، **الثورة**، الملحق الثقافي ع١٤٣٧٦/٢٢/ ٣/ صنعاء ٢٠٠٤م.

المعمري، عبدالرزاق راشد ٢٠٠٥أ. « النمط الأثري الصحراوي وعلاقته بمرتفعات جنوبي الجزيرة الغربية وبتهامة وعمان»، **أدوماتو**، ع١٢، الرياض، ص ٧- ٢٨.

المعمري، عبدالرزاق راشد٢٠٠٥ب. « النمط الأثري الصحراوي وعلاقته بالمرتفعات الجنوبية من الجزيرة الغربية وبتهامة وحضرموت وعمان وتشكل الجنس العربي»، في كتاب: **صنعاء الحضارة والتاريخ**، المجلد الأول، صنعاء، ص ٣٧٣-٤١٨.

المعمري، عبدالرزاق راشد ٢٠٠٨. «موروث العصور الحجرية ودوره في تشكل قرى ومدن حضارة جنوبي الجزيرة»، في مجلد: الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، خليل المعيقل، عبدالله بن محمد الشارخ. ٢٠٠٨. **«المدينة في الوطن العربي في ضوء الاكتشافات الأثرية: النشأة والتطور»** الجوف، المملكة العربية السعودية/ ٢-٥ ذو القعدة ١٤٢٦هـ (٥-٧ ديسمبر ٢٠٠٥م).

ويلكنسن ت. ج. أيدينز كريستوفر غيبسن م ٢٠٠١. «آثار المرتفعات اليمنية تسلسل زمني تمهيدي»، **دراسات في الآثار اليمنية (من نتائج بعثات أمريكية وكندية)**، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية سلسلة الدراسات المترجمة-٤، ترجمة: د. ياسين محمود الخالصي، مراجعة: نهى صادق، صنعاء، ص ١- ٩٦.

## ثانياً: المراجع غير العربية

Al-Ma‘mary A.R.,2001. ”Investigations of the Neolithic on the Arab Peninsula: Present State and the Problems». **Russian Archaeology**, No.1: 5-14.

Amirkhanov H.A., 1991. **Palieolit Yujnoi Aravii**. Moskva. (In Russian).

Amirkhanov H. A., 1997. **The Neolithic and Postneolithic of the Hadramaut and Mahra**. Moscow.

Amirkhanov H. A., 2006. **Stone Age Southern Arabia**. (In Russian).

Bayle Des Hermens R. (DE). 1976. “Premiére mission de recherches préhistoriques en République arabe du Yémen”. **L'Anthropologie**, No.80: 5-38.

Bayle Des Hermens R. (DE), Grebenart D. 1980. “Deuxiéme mission de recherches préhistoriques en République arabe du Yémen”. **L'Anthropologie**, No.84: 563-682.

Braemer Frank, Bodu Pierre, Crassard Remy, Muhamad Manqush 2007. “Jarf Al-Ibil et Jarf Al-Nabirah, Deux Sites rupestres de le Region D’Al-Dali‘. In: Inizan, Rachad, 2007. **Art Rupestre et peuplements prehistoriques au Yemen**. Sanaa: 95-100.

Bunker D. G. 1953. ” The South-West Borderlands of the Rub‘ al-Khali”. **Geogr**. J., V. CXIX: 420- 430.

Caton-Thompson G., 1944. **The Tombs and Moon Temple of Hureidha (Hadhramaut)**. Oxford: Oxford University Press.

Caton-Thompson G., 1953. «Some Palaeoliths from South Arabia» **Proceeding of the Prehistoric Society**. New Series, London, December, V.XIX: 189-218.

Chauhan P. R., Ali Othma S., Al-Mikhlafi A., Al-Ma‘mary A. 2009. The Bab al-Mandab Paleoanthropology Project in Yemen. www.antiquity.as.uk /Projgall/ Chauhan1/ index.html.

Charpenteir V., Inizan M.-L.,2002. «Diagnostic Evidence on Fluting in the Old World. The Neolithic Projectile Points of Arabia». **Lithic Technology**, No.27/1: 39-46.

Charpenteir V., 2004. «Trihedral points: a new facet to the «Arabian Bifacial Tradition»? **Proceeding of the Seminar for Arabian Studies**, V.34: 53-66.

Cleuziou S., Inizan M.-L., Marcolongo B., 1992. «Le peuplement pre-protohistorique du systeme fluviatile fossile du Jawf-Hadramawt au Yemen (d'apres l'interpretation d'images satellite de photogrphies aeviennes et de prospections)». **Paleorient**, V.18/2: 5-28.

Copeland L., Bergne P.,1976. «Flint artifacts from the Buraimi Area, Eastern Arabia and their relations with the Near Eastern Post-Paleolithic». **Proceeding of the Ninth Seminar for Arabian Studies**: 40-61.

Crassard R., Bodu P., 2004. «Prehistoire du Hadramawt (Yemen): nouvelles perspectives». **Proceeding of the Seminar for Arabian Studies**, V.34: 67-84.

Crassard R, McCorriston j., Oches E., Espagne J., and Sinnah M., 2006. «Manayzah, early to mid-Holocene occupations in Wadi Sanaa (Hadramawt, Yemen)». **Proceeding of the Seminar for Arabian Studies**, V.36: 1-23.

Crassard R., 2007. Apport de la Technologie Lithique ala definition de la prehistoire du Hadramawt, dans le context du Yemen et de l'Arabie du Sud. Phd dissertation, l'Universite Paris 1en (unpublished).

De Maigret A., 1983. Activites of the Italian Archaeological Mission in the Yemen Arab Republic (1983 Campaign). **East and West**, IsMEO, V. 33: 340- 344.

De Maigret A., 1990. «The Bronze Age Culture of Khawlan at Tiyal and Al-Hada (Yemen Arab Republic): A First General Report». **IsMEO Reports and Memories** XXIV, Rome.

Di Mario F., 1986.”The “Neolithic” in the Ramlat Sab’atayn Desert”. **East and West**, IsMEO: 414- 418.

Di Mario F., 2002. “I Siti 'neolithici' del Ramlat Sab'atayn, Yemen orientale”. In: Cleuziou S.,Tosi M., Zarins J. (eds.), **Essays on the late prehistory of the Arabian Peninsula (Serie Orientale Roma XCIII)**: 55-72.

Doe B., 1971. **Southern Arabia**. London.

Edens Ch., 1982. Towards a definition of the western ar-Rub al’Khali “Neolithic”.**Atlal**, V. 6: 109- 125.

Fedele F.G., 1984.”Neolithic period”. **East and West, IsMEO**, V.34, No 4, December: 431- 437.

Fedele F.G.,1986.“ Neolithic and protohistoric culture.”**East and West**, IsMEO, V.6,No.64: 396-400.

Fedele F.G.,1988. ”North Yemen: The Neolithic in Yemen”. **Yemen 3000 years of Art and Civilization in Arabia Felix**. Innsburg-Frankfurt /Main, 1988: 34- 41.

Fedele F.G., Zaccara D., 2005. «Wadi Al-Tayyila 3: a mid-Holocene site on the Yemen Plateau and its lithic collection».

**Sabaean Studies, Sana'a**: 213-245.

Field H. 1955. «New Stone Age Site in the Arabia Peninsula». **Man**, 145: 139-138.

Field H. 1960a. « Carbon-14 Date for a 'Neolithic' Site in the Rub' al-khali». **Man**, 214: 172.

Field H. 1960b. " Stone Implements from the Rub' Al-khali «. **Man**, 30: 25-26.

Garcia M.A., Madiha Rachad, 1990. **Rapport de mission a Saada**. Releves d'art Rupestre et Decapager. Sana'a.

Garcia M.A., Rachad M., Hadjous D., Inizan M.-L., Fontugne M.,1991. Decouvertes prehistoriques au Yemen. Le contexte archeologique de l'art rupestre de la region de Saada. C.R.Acad. Sci. Paris 313, serie II: 1201-1206.

Griaznevich P. A.,1978. **Yujnaia Aravia: Pamiatniki Drevnei istorii i Kulturi**. Part 1, Moskva. (in Russian).

Griaznevich P. A., 1994.**Yujnaia Aravia: Pamiatniki Drevnei istorii i Kulturi**. Part 2/1, Sankt-Petresburg. (in Russian).

Harding G.L., 1964. **Archaeology in the Aden protectorates**. London, H.M. Stationary Office.

Huzayyin S.A., 1937. "Egyptian scientific expedition to South-West Arabia". **Nature**, sept.18: 513-514.

Inizan M.-L.,Ortlieb L., 1987. "Prehistoire dans la region de Shabwa au Yemen du sud (R. D. P. Yemen)". **Paleorient**, V. 13/2: 15- 22.

Inizan M-L., 1988. **Prehistoire `a Qatar. Mission archaeologigue francaise`a Qatar**. Edition rechercher sur les Civilisation. Paris.

Inizan M.L., 1990. "L'industrie lithique tailee." **Rapport de mission a Sa'da. Releves d'art rupestre et decapages**: 19- 20.

Inizan M.-L., Lezine A.M., Marcolongo B., Saliege J.F., Robert C., Werth F.,1997 [1998]. «Paleolacs et Peuplements Holocenes du Yemen: le Ramlat As-Sabatayn». **Paleorient**, V.23/2: 137-149.

Inizan M.-L. , 2007a. «Des occupations prehistoriques A Saada». in: Inizan ,Rachad. **Art Rupestre et peuplements prehistoriques au Yemen. Sana'a**: 61-72.

Inizan M.-L. , 2007b. «Peuplements Á L'Holocène». in: Inizan, Rachad. **Art Rupestre et peuplements prehistoriques au Yemen. Sana'a**: 23-38.

Kallweit H., 1996. **Neolithische und Bronzeitliche Besiedlung im Wadi Dhahr, Republic Jemen**. Eine Untersuchung auf der Basis von Gelandebegehungen und Sondagen. These de Doctorat de l'Universite de Fribourg, in edit.

Kallweit H., 2000. «Neolithische Funde und Fundstellen im Jemen». **Im Land der Konigin von Saba, Munchen**, 7 Juli 1999-9 Januar 2000: 47-59.

Khalidi L.,2006. Settlement, Culture-Contact and Interaction Along the Red Sea Coastal Plain, Yemen: The Tihamah cultural landscape in the late prehistoric period, 3000-900 BC. Phd Dissertation, University of Cambridge (unpublished).

Masry A., 1974. **Prehistory in the Northeastern Arabia: the Problem of Interregional Interaction**. Field Research Projects. Miami.

McClure H.1976.<'Radiocarbon Chronology of late Quarternary Lakes in the Arabian Desert». **Nature**, V. 263: 755-756.

McClure H.1994. "A New Arabian Stone tool assemblage and notes on the Aterian industry of Neolithic Africa". **Arabian Archaeology and Epigraphy** V. 5: 1-16.

McCorriston J., Oches E.A., Walter D.E., Cole K.L., 2002. «Holocene Paleoecology and Prehistory in Highland Southern Arabia». **Paleorient**, V.28/1: 61-88.

McCorriston J., Oches E., Abdalaziz J. Bin Aqil, 2004. Roots of Agriculture in Southern Arabia (RASA). Interim Report 2004 (Field research 22 January-6 March). **Interim Report to the General Organization of Antiquities, Museum and Manuscripts, Republic of Yemen**.

Payne J.C., Hawkins S.A., 1963. "Surface collection of flints from Habarut in Southern Arabia". **Man**, Vol.240, December: 185-188.

Pirenne J.,1979".Decouverte de douzesites anciens au Nord Yemen par la mission francaisre de 1972". **Les dossiers de l'archeologie**, No.33, mars-avril: 26-27.

Potts D.T., Mughannum A., Frye J., Sanders D., 1978. "Preliminary Report on the Second Phase of the Eastern Province Survey 1397/1977". **Atlal**, Vol. 2: 7-28.

Rashed A. A., 1993a."On the patinization of the Neolithic tools from the South Arabia (the materials of al-Abr region)". **Russian Archaeology**, V. 2: 24- 33.

Rashed A.A., 1993b. Nieolit Yujnoi Aravii (tekhiko-tipologicheskii analiz kamennogo inventarya). Dissertatsiya na soiskanie uchyohnoi stepeni kandidata istoricheskih nauk. Sankt-Petersburg. (Unpulbished Ph.D. dissertation. University of Sankt-Petersburg), in Russian.

Rashed A.A., 1993c. **Nieolit Yujnoi Aravii (tekhiko-tipologicheskii analiz kamennogo inventarya)**. Aftoreferat dissertatsii na soiskanie uchyohnoi stepeni kandidata istoricheskih nauk. Sankt-Petersburg. (Abstract of Ph.D. dissertation. University of Sankt-Petersburg), in Russian.

Rose J. I., 2002. «Survey of Prehistoric Sites in Mahra, Eastern Yemen». **Adumatu**, No.6: 7-20.

Schmidt J., 1982. Die alteren Bauanlagen der wasserwirtschaft im Wadi Dana (Les instaltations antiques de l'explotation de l'eau a wadi Dana). **Archaologische Berichte aus dem Jemen (Mains)**, V. I: 20- 24.

Smith E. L., Maranjian G., 1962. "Two 'Neolithic' Collections from Saudi Arabia". **Man**, 17: 21-23.

Tosi M.B., 1986."Survey and Excavation on the Coastal Plain (Tihamah)". **East and West**, IsMEO, V. 36, nos. 4 (December): 400- 414.

Van Beek G., Cole G., Jamme A., 1964. «An Archaeological Reconnaissance in Hadhramaut, South Arabia. Preliminary Report». **Annual Report of Smithsonian Institution**: 521-545

Van Beek G., 1969. **Hajar Bin Humeid**. Baltimore: The Johns Hopkins Press.

Whalen N., Killick A., James N., Gamal Mosri., Mahmoud Kamal. 1981. "Preliminary Report on the Western Province Survey". **Atlal**, V. 5: 43- 58.

Whalen N.1994. "Is the Early Man found his way through Bab Al-Mandab Strait from Africa to Yemen". **History & Archaeology**, Sana'a, No. 1-2: 1-14.

Whalen N., and Schatte K., 1997.»Pleistocen Site in Southern Yemen». **Arabian Archaeology and Epigraphy**.Vol. 8: 1-10.

Willkinson T.J., Edens C., Gibson M., 1997. «The Archaeology of the Yemen High Plains: A preliminary chronology». **Arabian Archaeology and Epigraphy**, No.8: 99-142.

Wilson R., 1978. "Early sites of Jebel Lyal Yazir". **Arabian Studies**, Vol.4: 67-73.

Zarins J., Mohammad Ibrahim, Potts D., Edens Ch., 1979. "The Preliminary Report on the Third Phase of the CASP - the Central province". **Atlal**, V. 3: 9- 42.

Zarins J., Whalen M., Mohammad Ibrahim, Abd Al-Jawad Mursi, Majid Khan, 1980. The Preliminary Report on the Central and South-Western Provinces Survey 1979". **Atlal**, V. 4: 9- 36.

Zarins J.,Abd Al-Jawad Murad, Khalid S. Al-Yish, 1981. "The second Preliminary. report on the south-western province". **Atlal**, V. 5: 9- 42.

Zarins J., Abdul-Aziz Rahbini, Mahmood Kamal, 1982."Preliminary Report on the Archaeological Survey of the Riyadh Area ". **Atlal**, V.6: 25-38.

Zarins J., 1998. **Dhofar – Land of incense. Archaeological Work in the Sultanate of Oman 1990-1995**. Sultan Quaboos University Publication.

Zeuner F.E., 1954. «Neolithic» Sites from the Ar-Rub' Al-Khali, Southern Arabia». **Man**, No.209: 133-136.